الإمام سفيان الثوري

العـــــالم العـــابد الثـــائر

دكتور/
عاطف عثمان علي

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

فهرس المواضيع



مقدمة:

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يهدون من ضل إلى الهدى، ويبصرونهم من العمى، ويحيون بكتاب الله الموتى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم عل الناس وما أقبح أثر الناس عليهم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد المجتبى الأمين، وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا إلى يوم الدين.

أما بعد:

إن جميع العلوم الإنسانية تمر بمراحل في نموها وتطورها ،وفي الكتابة عن الشخصيات العلمية المشهورة التي أسهمت في كل فن من فنون العلم ،وإلقاء الضوء عليها تعد نوعا من الدراسات التي تؤصل لمراحل العلوم وتطورها.

و من هنا كان من أولى الأولويات الكتابة عن العلماء الأفذاذ الذين كانت لهم إسهامات واضحة في السنة وعلوم الحديث،وذلك أن السنة النبوية العطرة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي ،وشارحة للمصدر الأول ومفسرة له وهو القران الكريم.

ولما كانت جهود الإمام سفيان الثوري - رحمه الله - في خدمة هذا الدين على درجة كبيرة من الأهمية، وكانت علومه وآثاره تحظى بمكانة عَلِيَّة: كان - رحمه الله - جديراً بأن تتجه إليه جهود الدارسين والباحثين، ترجمةً لحياته، وإبرازاً لجوانب مهمة في شخصيته، وإحصاءً لآثاره، وتقريباً لفقهه، وجمعاً لإفاداته المهمة في كل فن، واستخلاصاً لأفكار ومبادئ تربوية هادفة من كتبه، إلى غير ذلك من جوانب مهمة عكفت عليها كتابات الباحثين حول الإمام سفيان الثوري.

و لأن الكتابة عن الإمام سفيان الثوري هي في حقيقة الأمر إلقاء الضوء على أهم مراحل نشأة علم مصطلح الحديث ونقد الرواة وعلم الجرح والتعديل ،وعلم فقه الحديث ،الذي يعتبر الإمام سفيان الثوري من رجاله وأئمته في تلك المرحلة المهمة.

أما منهجي وطريقة سيري في هذا البحث فيمكنني تلخيص ذلك فيما يلي:

التتبع الدقيق والاستقراء والتحليل لأخبار الإمام سفيان الثوري ،التي تفرقت في بطون الكتب ،وأمهات المراجع ،في التاريخ والجرح والتعديل وعلل الحديث وكتب الحديث والمصطلح،،ثم دراسة هذه الأخبار دراسة علمية متأنية،على ضوء الأسس والقواعد العلمية المتبعة في البحث العلمي.

وبعد؛ فهذا ما يَسَّرَ الله لي جمعه حول الإمام العلامة سفيان الثوري رحمه الله، وأرجو الله - سبحانه - أن أكون قد وفقت في ذلك للحقِّ وهديت للصواب والرشد، والله - عز وجل - لم يجعل قول أحد من خلقه كله صواباً، إلا قول المعصوم صلى الله عليه وسلم، الذي لا ينطق عن الهوى، ولا يقول إلا وحياً وحسبي أني لم أدَّخِر جهداً في سبيل إخراج هذا البحث بالصورة اللائقة بمكانة هذا الإمام العلم، فما كان فيه من صواب وخير فمن فضل الله وهو الموفِّق إليه، فله الحمد،وما كان فيه من خطأ وتقصير ونقص فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله منه.

التعريف بالإمام سفيان الثوري

اسمه:

هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله سفيان ابن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبدا لله بن موهبة بن أبيّ بن عبد الله بن منقذ ابن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور ابن عبد مناة بن أد بن طابخة ابن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1].

نسبه:

اختلفت الروايات في نسب سفيان الثوري، هل هو من ثور تميم، أم من ثور همدان؟.

ذكر السمعاني الروايتين فقال : الثوري: بفتح الثاء المنقوطة بثلاث وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى بطن من همدان ، وبطن من تميم، منهم صالح بن حي الثوري الهمداني من أهل الكوفة ، من ثور همدان والد علي والحسن ابني صالح، يروي عن الشعبي وأبي السفر، روى عنه السفيانان الثوري وابن عيينة. ، وأما ثور تميم فمنهم أبو عبد الله سفيان بن سعيد ابن مسروق الثوري إمام أهل الكوفة مات بالبصرة . أخبرنا أبو طاهر الوراق بنواحي اندخوذ[2] أنا أبو الحسن المؤذن أنا أبو سعيد الصيرفي ثنا أبو العباس الأصم ثنا العباس الدوري ثنا شاذان ثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ثور بني تميم، وحدثنا شعبة بن الحجاج أبو بسطام مولى الازد، وحدثنا شريك بن عبد الله بن شريك بن الحارث النخعي ، وحدثنا عبد الله بن المبارك الخراساني، وحدثنا الحسن بن صالح بن حي الهمداني.

ثم الثوري ثور همدان[3].

وقال الإمام الذهبي في نسبه: سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر ابن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان.

وكذا نسبه ابن أبي الدنيا عن محمد بن خلف التيمي، غير أنه أسقط منه منقذا والحارث، وزاد بعد مسروق حمزة، والباقي سواء.

---

[1] أنظره في: المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعية لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان - (١ / ١٤١) و تهذيب التهذيب للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني- الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- (٤ / ٩٩)

[2] أندخوذ: بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة وضم الخاء المعجمة وسكون الواو وذال معجمه بلدة بين بلخ ومرو على طرف البر وينسبون إليها أنخذى ونخذى أنظره في : معجم البلدان ليعقوب الحموي – دار الفكر - (١ / ٢٦٠) و اللباب في تهذيب الأنساب لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري- دار صادر -بيروت - (١ / ٨٨)

[3] الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني -دار الجنان - (١ / ٥١٧)

وكذلك ذكر نسبه الهيثم بن عدي، وابن سعد، وأنه من ثور طابخة، وبعضهم قال: هو من ثور همدان، وليس بشيء[1].

وقال محمد بن سعد في طبقاته : سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان ابن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار ويكنى أبا عبد الله[2].

ويبدو من نسب الإمام سفيان الثوري انه يجتمع نسبه بنسب رسول الله **r** في جده السادس عشر، وهو إلياس بن مضر.

وقال الإمام البخاري: والثوري، هو ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة ابن إلياس بن مضر[3].

وقال ابن خلكان: والثوري –بفتح الثاء المثلثة، وبعدها واو ساكنة- وراء هذه النسبة إلى ثور بن عبد مناة، وثم ثوري آخر في تميم، وثوري آخر من همدان[4].

وقال إبن حزم: وهو ثور أطحل، نسب إلى أطحل، وهو جبل كان يسكنه، ولد ثور ابن عبد مناة: ملكان، فولد ملكان، مالك، وعامر. منهم الفقيه أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع ابن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث ابن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور. وأخواه عمر ومبارك ثقات كلهم، وإن كان أبوهم سعيد أحسب الناس، ومنهم الربيع بن خشيم الفقيه. وقال بعض العلماء بالنسب: لولا هذان الرجلان، ما عرفت ثور[5].

التفريق بين السفيانين:

من المعلوم أن السفيانَين من المحدّثين الثقات المشهورين ، الذين تسابق الطلاب إلى التتلمذ على يديهم ، والتحديث والرواية عنهم . -الثوري (٩٧- ١٦١ه) وابن عيينة (١٠٧- ١٩٨ه) - ولما كانا في عصر واحد استدعى ذلك أن يشتركا في كثير من شيوخهما ، والرواة عنهما ، مما يجعل الباحث يحتار أحيانًا إذا ورد اسم سفيان مهملا من رواية أحد هؤلاء التلاميذ .

---

[1] سير أعلام النبلاء - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) - المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط - الناشر : مؤسسة الرسالة - الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م- (١٣ / ٢٦٣)

[2] الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد أبو عبد الله البصري- دار صادر - المحقق : إحسان عباس- الطبعة : ١ - ١٩٦٨ م- (٦ / ٣٧١)

[3] التاريخ الكبير للحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم - الطبعة الأولى: دار الكتب العلمية –بيروت، سنة ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، -بتحقيق السيد هاشم الندوي- (٤ / ٩٣)

[4] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار صادر – بيروت ١٩٩٤ (١٢٧/٢)

[5] جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي- دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م - (١ / ٢٠١)

وقد كنت كثيرًا ما أتوقف في تعيين أحدهما إذا ورد مهملا ، ويستغرق تعيينه وقتًا طويلا ، ولعل الكثير ممن يتعامل مع الأسانيد يشاركني في هذا الأمر .
ولذا فقد فكرت في إيجاد حل لهذا الإشكال، الذي دائمًا ما يستوقفني ويأخذ مني ومن غيري وقتًا طويلا ، وذلك بالبحث عن القرائن والضوابط التي يتم بها التمييز والتفريق بين السفيانين .
وقد ألف في المبهمات غير واحد من العلماء . ومن أشهر ما طُبع من هذه المؤلفات كتاب الخطيب البغدادي «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة» وكتاب إبن طاهر المقدسي «إيضاح الإشكال»، وكتاب إبن بشكوال «غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة»، وكتاب النووي «الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات» ، وكتاب العراقي «المستفاد من مبهمات المتن والإسناد»، وغيرها.
ولكن هذه الكتب على علو مكانتها لم تضع حلولا شافية لما أسعى له لكي تكون ضابطة مانعة نهتدي بها في التمييز بين السفيانين .
ولم أجد من تعرض لمعالجة هذا المبحث الهام ، إلا من إشارة يسيرة ذكرها الإمام الذهبي في آخر ترجمته لحماد بن زيد في كتابه سير أعلام النبلاء.
وإشارة أخرى للحافظ ابن حجر ذكرها في كتابه فتح البارئ . فقد أشارا إلى بعض الضوابط .
قال الذهبي في السير : فأصحاب سفيان الثوري كبار قدماء، وأصحاب إبن عيينة صغار، لم يدركوا الثوري، وذلك أبين، فمتى رأيت القديم قد روى، فقال: حدثنا سفيان، وأبهم، فهو الثوري، وهم وكيع، وابن مهدي، والفريابي، وأبي نعيم. فإن روى واحد منهم عن ابن عيينة بينه، فأما الذي لم يلحق الثوري، وأدرك ابن عيينة، فلا يحتاج أن ينسبه لعدم الإلباس، فعليك بمعرفة طبقات الناس[1].
قال الحافظ في الفتح : (قوله (أي وكيع) : (عن سفيان) هو الثوري ، لأن وكيعا مشهور بالرواية عنه ، وقال أبو مسعود الدمشقي في الأطراف . يقال إنه ابن عيينة. قلت (إبن حجر) : لو كان ابن عيينة لنسبه لأن القاعدة في كل من روى عن متفقي الاسم أن يحمل من أهمل نسبته على من يكون له به خصوصية من إكثار ونحوه كما قدمناه قبل هذا ، وهكذا نقول هنا لأن وكيعا قليل الرواية عن إبن عيينة بخلاف الثوري[2].
ومن أفضل ما كتبه المعاصرون بحث قيم للدكتور محمد التركي وعنوانه (تمييز المهمل من السفيانين) ، حيث يبين الفرق ووضع الضوابط .
قال للدكتور محمد التركي: (يحسن بي في نهاية المطاف أن أسجل نتائج هذا البحث ، والتي من أهمها ما يلي :

1 سير أعلام النبلاء - للذهبي- (١٤ / ١٧)

2 فتح الباري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩- (١ / ٢٠٤)

١-أن عدد الرواة الذين وجدتهم يروون عن السفيانين معاً قد بلغ ثلاثة وخمسين راوياً.
٢_ أن أكثر هؤلاء الرواة إذا أطلق اسم سفيان فإنما يعني به سفيان الثوري ، ما عدا عدداً قليلاً منهم ترجح لي أنهم إذا أطلقوا اسم سفيان مهملاً فإنما يعنون به ابن عيينة .وهؤلاء الرواة هم : عبد الله بن وهب القرشي ، وعبد العزيز بن أبي رزمة المروزي ، ومحمد بن جعفر الهذلي (غندر) ، ومحمد بن مناذر الشاعر ، ويحيى بن أبي بكير ألعبدي .
وهناك راو لم يتبين لي في أمره شيء ، وهو عمر بن حبيب العدوي[1] .
٣_ أن سفيان إذا أطلق ، فإنما يراد به الثوري ، لأنه الأقدم والأشهر ، وهذا يُفهم من صنيع كثير من الأئمة ، فكثيراً ما يذكرون سفيان مهملاً ، ويتبين أنه الثوري .
٤_ أن تعيين الراوي المهمل أمر ليس باليسير ، ويحتاج إلى وقت وجهد من الباحث لتحديده ، مما سيدركه المتأمل في ثنايا هذا البحث[2].

مولده:

ولد سفيان سنة سبع وتسعين في خلافة سليمان بن عبد الملك[3].
وأكد الإمام البخاري رحمه الله تعالى مولده في خلافة سليمان بن عبد الملك إذ قال- رحمه الله تعالى- بإسناده: سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبد الله الثوري الكوفي، قال أبو الوليد مات سنة ١٦١ قال لي ابن الأسود عن حميد بن الأسود، سألت مالكا، وسفيان فاتفقا أنهما ولدا في خلافة سليمان بن عبد الملك[4].
قال الفضل بن زياد قال سمعت أحمد ابن حنبل يقول: أبو بكر بن عياش أكبر من سفيان بسنة ولد سنة سبع وتسعين وولد سفيان سنة تسع وتسعين[5] .
وقال الإمام النووي: وهو من تابعي التابعين، ولد سنة سبع وتسعين[6].
وقال حنبل بن إسحاق : حدثني أبو عبد الله ، حدثنا موسى بن داود. قال : سمعت سفيان الثوري يقول : سنة ثمان وخمسين : لي إحدى وستون سنة[7].

---

[1] عمر بن حبيب بن محمد العدوى القاضي ، البصري (من بني عدى بن عبد مناة بن أد بن طابخة ، ولى القضاء بالبصرة و الشرقية)، مات سنة ٢٠٦ هـ أو ٢٠٧ هـ بـ البصرة ، روى له : (ابن ماجه) ، رتبته عند ابن حجر : ضعيف انظر : تقريب التهذيب - (٢ / ٤١٠)

[2] في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٣٣، محرم ١٤٢٢هـ، وهو في (١٣٠)صفحة

[3] أنظره في: الطبقات الكبرى لابن سعد - (٦ / ٣٧١) و تاريخ بغداد لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي- دار الكتب العلمية - بيروت- (٩ / ١٧٢)

[4] أنظره في: التاريخ الأوسط لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري- دار الرشد - الرياض- (٣ / ٦٠٠) و التاريخ الصغير لمحمد بن إسماعيل البخاري- دار المعرفة بيروت - لبنان- (٢ / ١٣٩)

[5] التراجم الساقطة من الكامل لعبد الله بن محمد بن عبد الله بن المبارك- مكتبة ابن تيمية- ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م- (١ / ١٢٧) ويظهر من العبارة انه اكبر منه بسنتين وليست بسنة

[6] تهذيب الأسماء واللغات للعلامة أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ-بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا - (١ / ٣١١)

[7] سير أعلام النبلاء ـ الذهبي - (٧ / ٢٤٢)

رجح الخطيب وغيره من المحدثين مولد سفيان الثوري في سنة ٩٧ من هجرة الرسول الأعظم r، وكان ذلك في نهاية خلافة سليمان بن عبد الملك الأموي.
وهو ابن ست وستين سنة، وكانت وفاته رحمه الله تعالى في سنة إحدى وستين ومائة فيما قاله الخطيب وغيره[١].

أسرته:

نشأ الإمام سفيان الثوري في أسرة كريمة معروفة بالعلم والورع وسأعرض إلى ترجمة أفراد هذه الأسرة لنبين تأثير أسرته على حياته العلمية والحديثية على وجه الخصوص :

والد الإمام سفيان الثوري:

سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (والد سفيان و عمر و مبارك ، من ثور بن عبد مناة بن أد ابن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار) . من الطبقة السادسة من الذين عاصروا صغار التابعين . مات سنة ١٢٦ هـ و قيل بعدها .
روى له : (خ م د ت س ق)
قال عنه الحافظ بن حجر :(قال إبن معين وأبو حاتم والعجلي والنسائي: ثقة قال إبن أبي عاصم: مات سنة ست وعشرين ومائة، وقال أحمد: بلغني أنه مات سنة (١٢٨)[٢]. وهو من أتباع التابعين ويقال أنه رأى أنس بن مالك وابن أبي أوفى، ولم يسمع منهما،سمع عباية بن رفاعة وعبد الرحمن بن أبي نعيم وأبا الضحى وسلمة بن كهيل والشعبي ويزيد بن حيان وخيثمة[٣].

جده :

هو مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله.شهد الجمل مع علي رضي الله عنه[٤].

أمه:

لم أقف على ترجمة لأم الإمام سفيان الثوري ولكن وجدت من ذكر كنيتها وهي (أم حبيبة) وذكر ذلك ابن النجار البغدادي في (ذيل تاريخ بغداد) قال :(قرأت على أم حبيبة أم سفيان الثوري بأصبهان: عن أبي نصر محمد بن أبي رجاء الصائغ قال: أنبأنا عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده قراءة عليه، أنبأنا عبد الصمد بن محمد العاصمي ببلخ[٥]، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن داود المستملي، حدثنا

---

[1] انظر: تاريخ بغداد – للخطيب البغدادي - (٩ / ١٧٢)

[2] تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م (٤ / ٧٣)

[3] التدوين في أخبار قزوين لعبد الكريم بن محمد الرافعي القز ويني (ت ٦٢٣) ، بتحقيق / عزيز الله العطاردي _ دار الكتب العلمية بيروت طبعة ١٤٠٨ - ١٩٨٧ (٣٤٨/١)

[4] تاريخ ابن معين - رواية الدارمي - يحيى بن معين أبو زكريا - الناشر : دار المأمون للتراث - دمشق ، ١٤٠٠ - تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف-(٣٣٥/١)

[5] مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان. بناها منوجهر بن ايرج بن افريدون.انظر: آثار البلاد وأخبار العباد - (١ / ١٣٣)

عبد الواحد بن محمد بن الحسن الترمذي ببغداد الماء بقرب المطبق، حدثنا علي ابن حماد أبو الحسن، حدثنا علي بن عبد الله بن يحيى، حدثنا سفيان عن ابـــن شـــهاب الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله r : (عليكم بهذه الحبـــة السوداء فان فيها شفاء، كل داء إلا السام)، والسام: الموت.)[1]
ولأم سفيان عبارة مشهورة في كنب السلف الصالح تدل على ســعة فهمهــا وبعــد نظرتها وعلمها الوافر وهذا الأثر أورده ابن لجوزي في (صــفوة الــصفوة) ورواه الإمام احمد رحمه الله بسنده في (الورع) حيث قال :(حدثني يعقوب بن يوسف قال سمعت يوسف بن يونس يحدث عن عبد الرحمن قال سمعت وكيعا يقــول قالــت أم سفيان الثوري لسفيان يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فأنظر هل تــرى فــي نفــسك زيادة في خشيتك وحلمك ووقارك فإن لم تر ذلك فأعلم أنها تضرك ولا تنفعك وقال وكيع قالت أم سفيان لسفيان يا بني أطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي)[2]

أبناؤه:

قال الذهبي : قال وكيع : لم يعقب سفيان، كان له ابن فمات قبله[3] .

قال ابن أبي الدنيا : حدثت عن أبي همام عن الأشجعي قال كنا مع سفيان الثــوري فمر ابنه سعيد فقال ترون هذا ما جفوته قط ، وربما دعاني وأنا في صـــلاة غيـــر مكتوبة فأقطعها له قال وبلغني عن الأشجعي قال رأيت سفيان يحجم ابنه والــصبي يبكي وسفيان يبكي لبكائه[4] وقد كان الإمام سفيان الثوري رحيما بابنه ، ومن أروع ما نقل عنه قصته مع ابنه التي تعد من دروس التربية في البر بالأبناء قال أبو نعيم حدثنا أبو محمد بن حيان، حدثنا محمد بن محمد بن فورك، حدثنا محمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن عصام جبر، قال: استأذن أبي سفيانَ الثوري وهو مقيمٌ بمكّة أن يقدم منزله مع الحجاج ثم يعود إلى الموسم، فلمّا خرج الحجّاج خرج أبي علـــى طريـــق الكوفة قاصداً إلى دار سفيان، فلقيه مخلّفوه وحمّلوه رسائل، وكان ابنه قـــد تحـــرّك، وبلغ نحو عشر سنين، فلمّا ودّع جبر قال الصبي : اقرأ منّي السلام على أبي وقُـــل له: أقدِم فإني مشتاق إليك . فلمّـــا وافـــى جبـــر مكّـــة قـــضى الطـــواف وصـــار إلى سفيان وهو يُحَدِّث الناس مجتمعين عليه، فلمّا نظر إلى جبر، أنس إليـــه، وكـــان

---

[1] ذيل تاريخ بغداد لابن النجار البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ ه دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتـب العلمية بيروت – لبنان-الطبعة الأولى ١٤١٧ ه - ١٩٩٧ م(١٧٣/١)

[2] الورع للإمام أحمد بن محمد بن حنبل - دار الكتب العلميـــة – بيـــروت- الطبعـــة الأولـــى ، ١٤٠٣ – ١٩٨٣ (١٩٣/١) وأنظره في (تاريخ جرجان) لحمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني- عالم الكتب – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠١ – ١٩٨١ (٤٩٢/١)

[3] سير أعلام النبلاء - للذهبي(٧/ ٢٤٢)

[4] العيال لعبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس أبو بكر القرشي- دار ابن القيم – الدمام الطبعـــة الأولـــى ، ١٩٩٠ (٣١٩/١)

يسأله حتى أدّى إليه ما قال مخلقوه، وما قال ابنه، فقام سفيان من المجلس، وطــاف بالبيت وصلّى خلف المقام وودَّع البيت، وخرج نحو الأبطح والناس في طلبــه،فقال لجبر :يا عصام رُدَّ عنّي هؤلاء القوم فإني لا أحدّثهم اليوم. فما زال حتــى صــرف أصحاب الحديث عنه، حتى خلا بوجهه . فقال له جبر : أين تمضي ؟ قــال : نحــو المنزل إن شاء الله . فقال له : بعد غد التروية، وبعده يوم الحج الأكبر ويوم النحر، وتمضي وتدعه، وهؤلاء الناس يأخذون عنك العلم، فيبقى لك أجر من عمل بــشيءٍ منه. فقال : أنا أعلم بهذا منك، ولكنك أتيتني بفرض واجب أن أقضيه، وتــأمرني أن أقيم على نافلة وأضيِّع الفرض، وإني مشتاق إلى ابني، فــإذا قمــتَ فــي الموقــف والمشاهد ادعُ لنا، وإذا خرجتَ فاجعلنا طريقك إن شــاء الله . فخــرج بــلا زادٍ ولا صاحبٍ.

قال جبر : فسألتُ عنه نفراً، فأخبروني عنه أنه وافاها ذلك اليــوم، وصــلّى العيــد بالكوفـــة، ولقـــي ابنـــه بالمـــصلّى، ودخـــل منزلـــه رحمـــه الله.

وفي كتاب العيال زيادة في الرواية : فتجهّز سفيان للخروج، وقــال : إنمــا سُــمُّوا الأبرار؛ لأنهم بَرُّوا الآباء والأبناء[1] .

روى ابن أبي الدنيا حدثنا أبو عبد الرحمن الأزدي أنه حدث عن أبي الأحوص قال قيل لسفيان ما بلغ من وجدك على ابنك قال بلت يوم مات دما[2] .

إخوته:

للإمام سفيان الثوري ثلاثة إخوة وهم :المبارك بن سعيد وعمر بن سعيد وحبيب بن سعيد وسأترجم ترجمة مختصرة لإخوته عدا حبيب فلم أقف له على ترجمة :

مبارك بن سعيد:

مبارك بن سعيد بن مسروق أبو عبد الرحمن اخو سفيان الثــوري، الأعمــى كــان يكون ببغداد أصله كوفي، روى عنه عبد الله بن المبارك وهاشم بن القاسم ويحيــى بن يحيى، قال على بن أبى هاشم نا مبارك بن سعيد سمع أباه عن أيوب بن كريــز عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ ابن جبل عــن النبــي **r** قــال: (رأس الأمــر الإسلام وعموده الصلاة وذروته الجهاد والصيام جنة والصدقة تطفئ الخطايا)[3].

---

[1] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبي نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ ه –دار الكتب العلمية بيروت –الطبعة الأولى ١٩٨٨م - (٧ / ٨١)

[2] العيال – ابن أبي الدنيا- (١ / ٣٢١)

[3] التاريخ الكبير للحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري - (٤٢٦/٧)

قال ابن سعد في الطبقات الكبرى: المبارك بن سعيد بن مسروق أخو سفيان الثوري. توفي بالكوفة في أول سنة ثمانين ومائة، وكانت عنده أحاديث[١].
صدوق وثقه يحيى بن معين[٢]. وقال أبو حاتم :(مبارك بن سعيد بن مسروق اخو سفيان الثوري أبو عبد الرحمن وكان أعمى، كوفي الأصل بغدادي الدار روى عن أبيه سعيد ابن مسروق ونسير بن ذعلوق والحارث بن الجارود روى عنه محمد بن عيسى بن الطباع وسعيد ابن سليمان وعبد الله بن محمد بن الربيع العائذى الكرماني وعبد الله بن عون الخراز وإبراهيم بن موسى ومحمد بن مقاتل المروزي سمعت أبى يقول ذلك.
نا عبد الرحمن انا أبو بكر بن أبى خيثمة فيما كتب إلى قال سمعت يحيى بن معين يقول: مبارك بن سعيد اخو سفيان ثقة.
نا عبد الرحمن قال سمعت أبى يقول مبارك بن سعيد اخو سفيان ما به بأس[٣].

عمر بن سعيد:

عمر بن سعيد بن مسروق الثوري أخو سفيان ثقة من السابعة وروى له مسلم وأبو داود والنَّسائي[٤] .وثقه أبو حاتم فقال :سعيد بن مسروق الثوري روى عن الأعمش وأبيه روى عنه سفيان بن عيينة وأبو بكر بن عياش سمعت أبى يقول ذلك، نا عبد الرحمن قال سألت أبى عنه فقال ثقة لا بأس به[٥]. له ابن اسمه حفص وهو من المشتغلين بالحديث أيضا روى عن أبيه[٦].

أخت سفيان الثوري:

ورد ذكر أخت سفيان الثوري دون اسمها في الطبقات الكبرى (خبرني عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن سليمان عن أبي شهاب الحناط قال: بعثت أخت سفيان الثوري معي بجراب إلى سفيان وهو بمكة فيه كعك)[٧]. كما كثر ذكرها في كتب الحديث بسبب أبنائها وهما (سيف وعمار) فقد كانا من المشتغلين بالحديث النبوي ،

---

[1] الطبقات الكبرى – ابن سعد - (٣٨٥/٦)

[2] ميزان الاعتدال في نقد الرجال لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان المتوفي سنة ٧٤٨ هجرية تحقيق علي محمد البجاوي - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان (٤٣١/٣)

[3] الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازي- دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الأولى- (٣٤١/٨)

[4] تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني- دار الرشيد – سوريا -الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦- (٤١٣/١) وأنظره في تهذيب الكمال لجمال الدين أبى الحجاج يوسف المزي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠ (٢٠١/٩)

[5] الجرح والتعديل الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (المتوفى ٣٢٧ هـ)- دار إحياء التراث العربي بيروت (١١٠/٦)

[6] تهذيب التهذيب- ابن حجر (٣٩٩/٧)

[7] الطبقات الكبرى- ابن سعد (٣٧٢/٦)

فعند ذكر اسميهما يضافان إلى أمهما لاقترانها باسم الإمام سفيان الثوري فيقال لأحدهما (ابن أخت سفيان الثوري). وسأعرض لترجمة يسيرة لأبنائها :

- سيف بن محمد:

سيف بن محمد ابن أخت سفيان الثوري روى عن عاصم بن سليمان الأحول والأعمش والحجاج بن ارطاة ومحمد بن إسحاق روى عنه محمود بن خداش وابن أبى سريج ومعاذ ابن حسان[1]. ضعفه العقيلي وقال عنه (حديث سيف بن محمد ليس سيف بشئ) [2] ، وكذا قال الإمام احمد:(سمعت أبي يقول لا يكتب حديث سيف بن محمد بن أخت سفيان الثوري ليس سيف بشيء ، وكان سيف يضع الحديث[3]. ووصفه برهان الدين الحلبي بالوضع:(سيف بن محمد بن أخت سفيان الثوري كذاب خبيث)[4].

- عمار بن محمد:

عمار بن محمد الثوري أبو اليقظان الكوفي بن أخت سفيان الثوري سكن بغداد صدوق يخطئ وكان عابدا من الثامنة مات سنة اثنتين وثمانين[5].

قال عنه ابن حبان:كان ممن فحش خطؤه وكثر وهمه حتى استحق الترك من أجله[6].

وقد أجمل الذهبي الكلام وأنصف عند ترجمته لعمار حيث قال: عمار بن محمد " روى له مسلم و الترمذي و ابن ماجة " ابن أخت سفيان الثوري، أحد الأولياء.

يكنى أبا اليقظان.ثقة.روى عن منصور وجماعة. وعنه أحمد، وزياد ابن أيوب، وطائفة.

قال على بن حجر: ثبت حجة. وقال فيه أبو حاتم وغيره: لا بأس به. وقال الجوزجانى: عمار وسيف ابنا أخت الثوري ليسا بالقويين.

قلت (الذهبي): لم ينصف أبو إسحاق، فإن سيفا ليس بثقة، وعمار فصدوق. وثقة ابن سعد فأرخ موته في سنة اثنين وثمانين ومائة[7].

---

1 الجرح والتعديل- ابن أبي حاتم (٢٧٧/٤)

2 الضعفاء الكبير للحافظ أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٨ ه - ١٩٩٨ م(١٧٢/٢)

3 العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل - المكتب الإسلامي ، دار الخاني - بيروت ، الرياض- الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ – ١٩٨٨ (٢٤٥/١)

4 الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث لبرهان الدين الحلبي المتوفى سنة ٨٤١ ه - مكتبة النهضة العربية- الطبعة الأولي ١٤٠٧ ه - ١٩٨٧ م (١٣٢/١)

5 تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني طبعة دار الرشيد بحلب الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ (٧٠٨/١)

6 المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين للإمام الحافظ محمد بن حبان بن احمد أبى حاتم التميمي البستى المتوفى سنة ٣٥٤ ه- تحقيق محمود إبراهيم زايد (١٩٥/٢)

7 ميزان الاعتدال لشمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)-دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان (١٦٨/٣)

عمه:
حمزة بن مسروق الثوري أخو سعيد بن مسروق يروى عن الضحاك بن مزاحم كنيته أبو المغيرة وهو عم سفيان الثوري روى عنه عمار بن أخت سفيان وهو عمار بن محمد[1] .

عقيدة الإمام سفيان الثوري:
نشأ الإمام سفيان الثوري رحمه الله في عصر ظهرت فيه الاختلافات ونشؤ مذاهب كثيرة ،وكان من جملة مسائل الخلاف الاختلاف في العقيدة ومسائل الإيمان.
كان سفيان الثوري رحمه الله على عقيدة السلف الصالح ، شديداً في إتباع كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، متمسكاً بهما حاثاً على ذلك.
قال ابن المبارك، عن سفيان: استوصوا بأهل السنة خيرا، فإنهم غرباء[2].
وقال يوسف بن أسباط :سمعت سفيان الثوري يقول "إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة وآخر بالمغرب فابعث إليهما بالسلام وادع لهما ما أقل أهل السنة والجماعة[3].
وقال أبو سعيد الأشج : سمعت ابن إدريس يقول:" ما رأيت بالكوفة رجلا أتبع للسنة ولا أود أني في مسلاخه[4] من سفيان الثوري"[5].
ويلخص الإمام الثوري عقيدته في ما أملاه على شعيب بن حرب[6] .
قال اللالكائي: ما روي عن المأثور عن السلف في جمل اعتقاد أهل السنة والتمسك بها والوصية بحفظها قرنا بعد قرن اعتقاد أبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري رضي الله عنه.
أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس قال حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان قال حدثنا علي بن حرب الموصلي بسر من رأى سنة سبع وخمسين

---

[1] الثقات للإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي ألبستي (المتوفى سنة ٣٥٤ ه = ٩٦٥ م)الطبعة الأولى بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٩٣ ه = ١٩٧٣ (٢٢٩/٦)

[2] تلبيس إبليس-لعبد الرحمن أبو الفرج-دار الكتاب العربي ، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥ (١٨/١) وأنظره في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة لهبة الله اللالكائي ، دار طيبة - الرياض ، ١٤٠٢ (٦٤/١)

[3] الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)-عبد الله بن عبد الحميد الأثري- الطبعة الأولى-وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية،١٤٢٢هـ (١٥٩/١) وأنظره في (تلبيس إبليس) (١٣/١)

[4] مسلاخه : هديه وسنته أنظره في المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م- الطبعة : الأولى- (٢ / ٣١٠)

[5] سير أعلام النبلاء (٢٥٣/٧)

[6] شعيب بن حرب المدائيي (٣) ، أبو صالح البغدادي ، نزيل مكة ، من أبناء خراسان ، كان أحد المذكورين بالعبادة والصلاح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر انظره في : تهذيب الكمال-للمزي- (١٢ / ٥١١)

ومائتين قال سمعت شعيب بن حرب[1] يقول قلت لأبي عبد الله سفيان بن سعيد الثوري حدثني بحديث من السنة ينفعني الله عز و جل به فإذا وقفت بين يدي الله تبارك وتعالى وسألني عنه فقال لي من أين أخذت هذا قلت يا رب حدثني بهذا الحديث سفيان الثوري وأخذته عنه فأنجو أنا وتؤاخذ أنت .
فقال يا شعيب هذا توكيد وأي توكيد اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم
القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود من قال غير هذا فهو كفر.
والإيمان قول وعمل ونية يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ولا يجوز القول إلا بالعمل ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية ولا يجوز القول والعمل والنية إلا بموافقة السنة.
قال شعيب فقلت له يا أبا عبد الله وما موافقة السنة ؟.
قال تقدمة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .
يا شعيب لا ينفعك ما كتبت حتى تقدم عثمانا وعليا على من بعدهما .
يا شعيب بن حرب لا ينفعك ما كتبت لك حتى لا تشهد لأحد بجنته ولا نار إلا للعشرة الذين شهد لهم رسول الله وكلهم من قريش .
يا شعيب بن حرب لا ينفعك ما كتبت لك حتى ترى المسح على الخفين دون خلعهما اعدل عندك من غسل قدميك.
يا شعيب بن حرب ولا ينفعك ما كتبت حتى يكون إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة أفضل عندك من أن تجهر بهما[2] .
يا شعيب بن حرب لا ينفعك الذي كتبت حتى تؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره كل من عند الله عز و جل .
يا شعيب بن حرب والله ما قالت القدرية ما قال الله ولا ما قالت الملائكة ولا ما قالت النبيون ولا ما قال أهل الجنة ولا ما قال أهل النار ولا ما قال أخوهم إبليس لعنه الله:M ! " # $ % & ' ( ) * + , - . / 0

P O M L K J I H M 8 7 [3] L 9 8 6 5 4 3 2 1

---

[1] شعيب بن حرب المدائنى ، أبو صالح البغدادى (نزيل مكة ، من أبناء خراسان ، كان أحد المذكورين بالعبادة و الصلاح) ، ثقة عابد مات سنة ١٩٧ هـ انظر ترجمته في تقريب التهذيب - (٢ / ٢٦٧)

[2] قلت مسألة البسملة والمسح على الخفين من مسائل الفروع وليست من مسائل العقيدة و ما ورد في عقيدة سفيان الثوري من ذكر المسح على الخفين والأسرار بالبسملة في الصلاة ردا على الرافضة

[3] الجاثية: ٢٣

Q R S L [1]وقالـــت الملائكـــة[2]: M P Q R S T U V W Y Z

[\ L [3]وقال موسى عليه الـــسلام Mإِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي

مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ L [4]وقال نوح عليه الـــسلام Mوَلَا يَنْفَعُكُمْ

نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ © إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ ´ µ L [5]وقـــال

شـــعيب عليـــه الـــسلام M 9 : ; < = > ? @ A B C D E F H

I J K L M N O P Q R T U V W X Z [\ ^ _

` a b c d e f L [6]وقال أهل الجنـــة Mالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا

وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ L [7]وقال أهل النار M * + , - . / 0 1 L[8].

يا شعيب لا ينفعك ما كتبت حتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر والجهاد مـــاض إلى يوم القيامة والصبر تحت لواء السلطان جار أم عدل.

قال شعيب فقلت لسفيان يا أبا عبد الله الصلاة كلها ؟

قال: لا ولكن صلاة الجمعة والعيدين صل خلف من أدركت ، وأما سائر ذلك فأنت مخير لا تصل إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة والجماعة.

يا شعيب بن حرب إذا وقفت بين يدي الله عز و جل فسألك عن هذا الحديث ، فقل يا رب حدثني بهذا الحديث سفيان بن سعيد الثوري ثم خل بيني وبين ربي عز و جل [9].

وقد صحح الإمام الذهبي هذه الرواية في التذكرة بقوله: هذا ثابت عن سفيان وشيخ المخلص ثقة رحمة الله عليهم[10].

---

1 الإنسان: ٣٠

2 أي قال الله على لسان الملائكة

3 البقرة: ٣٢

4 الأعراف: ١٥٥

5 هود: ٣٤

6 الأعراف: ٨٩

7 الأعراف: ٤٣

8 المؤمنون: ١٠٦

9 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة (١٥٤/١)

10 ذيل تذكرة الحفاظ - أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني الدمشقي - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م(٢٠٦/١)

وقد كان للإمام سفيان الثوري مواقف واضحة في بعض المسائل المتعلقة بالعقيدة وقد كانت هذه المسائل محل خلاف بين أهل السنة والجماعة وبقية الفرق وسأعرض أرائه في هذه المسائل في ما يلي:

موقف الإمام سفيان الثوري من الصحابة :

كان الإمام سفيان على مذهب جمهور أهل السنة في حب أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام حباً شديداً .

قال الفريابي: سمعت سفيان ورجل يسأله عن من يشتم أبا بكر ؟ فقال: كافر بالله العظيم.

قال: نصلي عليه ؟ قال: لا، ولا كرامة.

قال: فزاحمه الناس حتى حالوا بيني وبينه، فقلت للذي قريبا منه: ما قال ؟ قلنا: هو يقول: لا إله إلا الله، ما نصنع به ؟ قال: لا تمسوه بأيديكم، ارفعوه بالخشب حتى تواروه في قبره"[1]

وقال عبد العزيز بن أبان: سمعت الثوري يقول:" من قدم على أبي بكر وعمر أحداً، فقد أزرى على اثني عشر ألفا من أصحاب رسول الله - r - توفي رسول الله وهو عنهم راض"[2].

وعن عثام بن علي: سمعت الثوري يقول:" لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في قلوب نبلاء الرجال"[3].

عقيدة الإمام سفيان الثوري في الإيمان :

قال أبو بكر بن عياش: كان سفيان ينكر على من يقول: العبادات ليست من الإيمان[4].

قال عبد الرزاق: سمعت مالكا، و الأوزاعي، وابن جريج، والثوري، ومعمرا، يقولون: الإيمان.

قول وعمل، يزيد وينقص[5].

وكان يقول : الإيمان قول وعمل ونية يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ولا يجوز القول إلا بالعمل ولا يجوز القول والعمل إلا بالنية ولا يجوز القول

---

[1] أنظره: الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال إبراهيم بن عامر ألرحيلي- الطبعة : الثانية- مكتبة الغرباء الأثرية - (١ / ٨٢) و سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٩٢)

[2] تاريخ مدينة دمشق للإمام أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر - دراسة وتحقيق علي شبري-دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (٣٠٤/٤٤) و السنة للإمام أحمد بن محمد الخلال أبو بكر-دار الراية – الرياض- الطبعة الأولى ، ١٤١٠ (٣٧٥/٢)

[3] البداية والنهاية للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي - دار إحياء التراث العربي- الطبعة الأولى ١٩٨٨ م (١٢٥/١٠) و تذكرة الحفاظ – الذهبي- (٤٨٠/٣)

[4] سير أعلام النبلاء- الذهبي (٢٥٢/٧)

[5] المصدر السابق (٢٥٢/٧)

والعمل والنية إلا بموافقة السنة ، وموافقة السنة تقدمة الشيخين أبي بكــر وعمــر رضي الله عنهما[1].

موقف الإمام سفيان الثوري من أهل البدع :

كان الإمام سفيان شديد التحذير من أهل البدع وينبئ عن ذلك ما أثر عنه.

فقد قال : "من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة، وهو يعلم، خرج من عــصمة الله، ووكل إلى نفسه"[2]. وقال أيضاً: " من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه، لا يلقهــا فــي قلوبهم"[3]. وقال أيضاً : " البدعة أحب إلى إبليس من المعصية والمعصية يتاب منهــا والبدعة لا يتاب منها "[4]، وكان له مواقف متميزة مع أهل البدع والأهواء ومن تلــك المواقف:

موقف الإمام سفيان الثوري من المعتزلة:

ومن ذلك موقفه من بدعة خلق القرآن ، فقد كان الإمام سفيان يكفــر مــن يقــول بخلق القرآن ، ومن اقواله في ذلك:قوله:" القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود من قال غير هذا فهو كفر "[5]. وقوله مــن زعــم أن M ! " # $ L [6] مخلوق، فقد كفر بالله[7].

موقف الإمام سفيان الثوري من المعطلة والمشبهة:

أما موقفه ممن عطل أو شبه أسماء الله وصفاته ، فقد تجلى فــي إجابتــه لأســئلة البعض، فقد روى الإمام البيهقي في (الأسماء والصفات) بسنده إلى معدان العابــد ، قال: سألت سفيان الثوري عن قــول الله عــز وجــل : M < ? @ A B ! D E F G L [8] قال : علمه[9].

---

[1] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٣٠٥/١)

[2] المجالسة وجواهر العلم-أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري القاضي المالكي- دار ابن حزم – لبنان، بيــروت - ٢٠٠٢م-الطبعة الأولى (٧٨/١)

[3] سير أعلام النبلاء- الذهبي (٢٦١/٧)

[4] مسند ابن الجعد-علي بن الجعد أبو الحسن الجوهري البغدادي-مؤسسة نادر – بيروت-الطبعة الأولى ، ١٤١٠ – ١٩٩٠(٢٧٢/١) وأنظره في مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين-لابن قيم الجوزيــة-دار الكتــاب العربي – بيروت-الطبعة الثانية ١٩٧٣ - (٣٢٢/١)

[5] شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة لهبة الله اللالكــائي ، دار طيبــة - الرياض ، ١٤٠٢(١٥١/١)

[6] الإخلاص: ١

[7] سير أعلام النبلاء- الذهبي- (٢٧٣/٧)

[8] الحديد : ٤

[9] الأسماء والصفات- البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر -المحقق : عبد الله بن محمد -الناشر : مكتبة ألــسوادي – جدة الطبعة الأولى (٣٤١/٢)

قال الذهبي : وقد صح عن معدان عن الثوري في قوله تعالى M < ? @A B I
D E F G L.
قال: علمه، وهكذا جاء عن جماعة من المفسرين[1].
وقد تناقلت بعض كتب التفسير كالمحرر الوجيز والبحر المحيط عبارة نسبت إلى الإمام سفيان الثوري وذلك في تفسير قوله تعالى M N O P Q I L[2]وقال سفيان الثوري: فعل فعلاً في العرش سماه استواء[3].وهذه العبارة التي نسبت إلى الإمام سفيان الثوري هي من كلام الأشعرية ومن منهجهم في الأسماء والصفات[4].
قلت : وفي ثبوت هذه العبارة نظر فقد قرأت في تفسير سفيان في مواضع آيات الاستواء فلم أجد ذكرا لهذا النقل عنه .
والمحفوظ في هذا الباب للإمام سفيان الثوري هو تمرير آيات وأحاديث الأسماء والصفات كما جاءت دون تأويل أو تجسيم أو تعطيل ،وهذا الذي نص عليه الإمام الذهبي في كتابه (العلو للعلي الغفار)[5].

الإمام سفيان الثوري والتشيع:

إن العصر الذي عاش فيه الإمام الثوري تميز بالفرق والطوائف ، ومن أعظم تلك الفرق الفرقة الشيعية .
ولم يسلم الأئمة الكبار من الرمي بالتشيع[6] ، وقد رمي الإمام سفيان الثوري بالتشيع، وسأعرض في هذا المطلب ما يتعلق بتشيع الإمام الثوري والدفاع عنه:
قال الذهبي في السير :
قد كان سفيان رأسا في الزهد، والتأله، والخوف، رأسا في الحفظ، رأسا في معرفة الآثار، رأسا في الفقه، لا يخاف في الله لومة لائم،من أئمة الدين، واغتفر له غير

---

[1] تذكرة الحفاظ لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله- دار إحياء التراث العربي-بيروت (٢٠٦/١)

[2] الأعراف: ٥٤

[3] تفسير البحر المحيط- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي _ دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت -١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م- الطبعة الأولى(٣٥٨/٥)وأنظره في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي_ دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م -الطبعة الأولى (٤٨/٣)

[4] موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور عبد الرّحمن بن صالح بن صالح المحمود- مكتبة الرشد- الرياض(٣٦٥/١)

[5] العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله- المحقق: أشرف بن عبد المقصود أبو محمد- أضواء السلف 1995 – 1416 (١٠٣/١)

[6] مثل وكيع بن الجراح. أنظر : سير أعلام النبلاء- الذهبي - (١٧ / ١٦١) و الإمام ابن جرير الطبري . أنظر : لسان الميزان لابن حجر(اتحقيق أبو غدة) - (٧ / ٢٥)

مسألة اجتهد فيها، وفيه تشيع يسير، كان يثلث بعلي ، وهو على مذهب بلده أيضا في النبيذ ،ويقال: رجع عن كل ذلك[1].
وقال أيضا في لسان الميزان:(كان جماعة من أهل السنة يقدمون علياً على عثمان منهم سفيان الثوري وابن خزيمة)[2].
ولتوضيح هذه المسألة وتحريرها اذكر بعضا من القواعد المهمة منها:
أولاً: مسألة التشيع لابد أن نعلم أن هناك فرقا كبيراً بين التشيع والرفض وكثير من محدثي الكوفة هم من الشيعة المفضلة وأمرهم سهل ويسير وعد ذلك بدعة فيه نظر كبير!فضلاً عن عد صاحبه مبتدعا ! وسأستدل على ذلك بقولين لابن تيمية والذهبي:
قال ابن تيمية رحمه الله : وإن كانت هذه المسألة مسألة عثمان وعلي ليست من باب الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة[3].
قال الذهبي رحمه الله: ليس تفضيل (علي) على (عثمان) برفض ولا هو بدعة بل قد ذهب إليه خلق من الصحابة والتابعين فكل من علي وعثمان ذو فضل وسابقة[4].
ثانيا: سأنقل بعض الروايات المسندة إلى الإمام سفيان الثوري وهي روايات تبين أن ما شاع عن تشيعه إنما هو تشيع حب وولاء لا تمذهب فيه ولا تعصب ولا يخرجه ذلك من دائرة أهل السنة والجماعة بل هو ركن فيها واحد قادتها وعلمائها الكبار ومن هذه الروايات:
روى أبو داود : حدثنا محمد بن مسكين ثنا محمد يعني- الفريابي- قال سمعت سفيان يقول : من زعم أن عليا رضي الله عنه كان أحق بالولاية منهما فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار رضي الله عنهم جميعهم وما أراه يرتفع له مع هذا عمل إلى السماء[5] .
وروى الخلال عنه أخبرنا المروزي قال ثنا يحيى القطان قال: سمعت يحيى بن آدم يقول سمعت سفيان الثوري يقول : لو أدركت عليا ما خرجت معه قال فذكرته

---

[1] سير أعلام النبلاء - الذهبي (٢٤٢/٧)
[2] لسان الميزان - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ (٣٢/١)
[3] مجموع الفتاوى- شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية -اعتنى بها وخرّج أحاديثها : عامر الجزّار و أنور الباز- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع_ الطبعة الثالثة ١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م (١٥٣/٣)
[4] لسان الميزان - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت - الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦- (٣٢/١)
[5] سنن أبي داود- سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي- دار الفكر -تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد-مع الكتاب : تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها (٦١٧/٢) وصححه الألباني

للحسن بن صالح فقال: قل له يحكي هذا عنك فقال سفيان: نـاد بـه عنـي علـى المنابر[1].

وبناء على هذه النصوص الصحيحة نقرر بان الإمام سفيان الثوري لم يكن متـشيعا مذهبا وما ورد عنه من تفضيل علي رضي الله عنه لا يخرجه مـن أهـل الـسنة والجماعة فقد ورد ذلك عن كثير من علماء أهل الحديث.

مآثر الإمام سفيان الثوري:

كان الإمام الثوري مثالاً يحتذي به في العبادة والورع والزهد ، وقد وصفه علمـاء عصره بأجمل الأوصاف . ومن النماذج التي تذكر عنه عبادتـه وزهـده وورعـه وبعده عن الخلطة مع الناس وسأذكر ما أثر عنه على وجه الإيجاز:

عبادته:

قال عبد الرحمن بن مهدى :" ما عاشرت في الناس رجلا أرق من سفيان الثـوري وكنت أرمقه في الليلة بعد الليلة ينهض مذعورا ينادى النار النار شغلني ذكر النـار عن النوم والشهوات "[2]. وقال ابن وهب: رأيت الثوري في الحرم بعـد المغـرب، صلى، ثم سجد سجدة، فلم يرفع حتى نودي بالعشاء[3].قال يوسف بن أسباط[4] :قال لي سفيان الثوري وقد صلينا العشاء الآخرة :

ناولني المطهرة فناولته فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده ونمـت فاسـتيقظت وقد طلع الفجر فنظرت فإذا المطهرة بيمينه كما هي فقلت هذا الفجر قد طلع فقال لم أزل منذ ناولتني المطهرة أتفكر في الآخرة حتى الساعة "[5].ومن شدة عبادتـه كـان يبول دماً ،فقد وصفه يوسف بن أسباط بقوله: "كان سفيان يبول الدم من طول حزنه وفكرته[6]. ولما أخذ أحد أصحابه بوله لطبيب يفحصه قال له : " بول من هذا ينبغـي أن يكون هذا بول راهب هذا رجل قد فتت الحزن كبده ما لهذا دواء"[7].

---

[1] السنة-أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر-الناشر : دار الراية – الرياض-الطبعة الأولى ، ١٤١٠ تحقيق : د. عطية الزهراني (١٣٨/١)

[2] تاريخ بغداد لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي- دار الكتب العلمية - بيروت(١٥٧/٩)

[3] سير أعلام النبلاء - للذهبي (٢٦٦/٧)

[4] يوسف بن أسباط كوفي ثقة ، صاحب سنة وخير ، دفن كتبه ، تحول إلى قرية يقال لها سيلحين بين أنطاكية وحلب وآواه أبو أسامة إلى قريته ، وهو في سن وكيع دفن كتبه وقال لا يصلح قلبي عليها. انظر: الثقات للعجلـي - (٢ / ٣٧٤)

[5] العظمة-عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد-دار العاصمة – الرياض-الطبعـة الأولـى ، ١٤٠٨ -تحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس المبارك فوري(٣١٨/١)

[6] الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان ١٤٠٥ ه - ١٩٨٥ م (٣١٤/٤) وأنظره في سير أعلام النبلاء – الذهبي - (٢٧٧/٧)

[7] مسند ابن الجعد (٢٧٢/١)

وكان سفيان دائم الذكر للموت ، خائفاً وجلاً منه ، وما تراه إلا باكياً ، وقد وصفه أصحابه بذلك . قال قبيصة[1] :" ما جلست مع سفيان مجلساً إلا ذكر الموت ، وما رأيت أحداً كان أكثر ذكرا للموت منه"[2].
قال عطاء الخفاف: "ما لقيت سفيان إلا باكيا، فقلت: ما شأنك ؟ قال:أتخوف أن أكون في أم الكتاب شقيا[3].
قال أبو إسحاق الفزاري، عن سفيان، قال: " البكاء عشرة أجزاء: جزء لله، وتسعة لغير الله، فإذا جاء الذي لله في العام مرة، فهو كثير"،وقال ابن مهدي: بات سفيان عندي، فجعل يبكي، فقيل له،فقال: لذنوبي عندي أهون من ذا - ورفع شيئا من الأرض إني أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت"[4].
يقول الذهبي في (السير) : (ذات مرة التقى سفيان والفضيل بن عياض، فتذاكرا، فبكيا، فقال سفيان: إني لأرجو أن يكون مجلسنا هذا أعظم مجلس جلسناه بركة،فقال له فضيل: لكني أخاف أن يكون أعظم مجلس جلسناه شؤماً، أليس نظرت إلى أحسن ما عندك، فتزينت به لي، وتزينت لك، فعبدتني وعبدتك ؟ فبكى سفيان حتى علا نحيبه، ثم قال: أحييتني أحياك الله ، قال عبد الرحمن بن مهدي: كنا نكون عند سفيان، فكأنما وقف للحساب،وقال أيضاً : " كنت لا أستطيع سماع قراءة سفيان من كثرة بكائه".
وسمعه عثمان بن علي يقول:" لقد خفت الله خوفاً، عجباً لي ! كيف لا أموت ؟ ولكن لي أجل وددت أنه خفف عني، من الخوف أخاف أن يذهب عقلي".
وقال حماد بن دليل: سمعت الثوري يقول:" إني لأسأل الله أن يذهب عني من خوفه".
وقال أبو نعيم: "كان سفيان إذا ذكر الموت لم ينتفع به أياما")[5].
ورغم شدة خوفه وبكائه لم يكن الإمام الثوري مغتراً بعبادته .
قال أحمد بن يونس:" سمعت الثوري ما لا أحصيه يقول: اللهم سلم سلم، اللهم سلمنا، وارزقنا العافية في الدنيا والآخرة"[6].

---

[1] قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السوائى ، أبو عامر الكوفي (أخو سفيان بن عقبة) ، من الطبقة التاسعة ، من صغار أتباع التابعين ، مات سنة ٢١٥ هـ ، روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) ، قال عنه ابن حجر : صدوق ربما خالف

[2] تهذيب الكمال – للمزي- (١٦٧/١١)

[3] سير أعلام النبلاء (٢٦٦/٧)

[4] حلية الأولياء- للاصفهاني- (١١/٧) وروى هذا الأثر الإمام احمد في الزهد ولم يذكر اسم سفيان قال : حدثني الحسن بن عبد العزيز ألجروي ، عن ضمرة ، عن إبراهيم بن عبد الله الكتاني قال : بلغني أن البكاء عشرة أجزاء..) أنظره في الزهد للإمام احمد (٢٢٩/١)

[5] سير أعلام النبلاء – للذهبي- (٢٦٧/٧)

[6] المصدر السابق (٢٤٣/٧)

مذهب الإمام سفيان الثوري في الزهد:

كان سفيان رحمه الله إماماً في الزهد والتألُّه والخوف، غير أن له مذهباً متميزاً في ذلك، فقد كان كثير من أهل الزهد انتهوا في زهدهم إلى الجوع والتقشُّف الشَّديد وترك التكسب، فأورث بعضهم أمراضاً وأوجاعاً، وحاجة إلى الناس، أما سفيان فقد كان متيقظاً لعاقبة ذلك، خاصةً: وقد فسد الزمان، واشتد الأمر، ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام الذهبي:

(قال عبد الله بن خبيق، عن يوسف بن أسباط: سئل الثوري عن مسألة وهو يشتري شيئا فقال: دعني فإن قلبي عند درهمي[١].قال الخريبي[٢] سمعت الثوري يقول: ليس شيء أنفع للناس من الحديث. وقال أبو أسامة سمعت سفيان يقول: ليس طلب الحديث من عدة الموت لكنه علة يتشاغل بها الرجل.

ويعلق الإمام الذهبي على مقولة الإمام سفيان الثوري بقوله:

قلت صدق والله إن طلب الحديث شيء غير الحديث فطلب الحديث اسم عرفي لأمور زائدة على تحصيل ماهية الحديث وكثير منها مراق إلى العلم وأكثرها أمور يشغف بها المحدث من تحصيل النسخ المليحة وتطلب العالي وتكثير الشيوخ والفرح بالألقاب والثناء وتمني العمر الطويل ليروي وحب التفرد إلى أمور عديدة لازمة للأغراض النفسانية لا الأعمال الربانية، فإذا كان طلبك الحديث النبوي محفوفا بهذه الآفات فمتى خلاصك منها إلى الإخلاص، وإذا كان علم الآثار مدخولا فما ظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الأوائل التي تسلب الإيمان وتورث الشكوك والحيرة التي لم تكن والله من علم الصحابة ولا التابعين ولا من علم الأوزاعي والثوري ومالك وأبي حنيفة وابن أبي ذئب وشعبة ولا والله عرفها ابن المبارك ولا أبو يوسف القائل من طلب الدين بالكلام تزندق ولا وكيع ولا بن مهدي ولا بن وهب ولا الشافعي ولا عفان ولا أبو عبيد ولا ابن المديني وأحمد والمزني والبخاري والأثرم ومسلم والنسائي وابن خزيمة وابن سريج وابن المنذر وأمثالهم بل كانت علومهم القرآن والحديث والفقه والنحو وشبه ذلك[٣].

وقال موسى بن العلاء، عن حذيفة بن قتادة المرعشي: قال سفيان: لان أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبني الله عليها أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس[٤].

---

[1] المصدر السابق (٢٤١/٧)

[2] عبد الله بن داود بن عامر الهمدانى الشعبى ، أبو عبد الرحمن الخريبى ، (كوفي الأصل سكن الخريبة و هى محلة بالبصرة) ، من الطبقة التاسعة ، من صغار أتباع التابعين ، مات سنة ٢١٣ هـ ، روى له : (البخاري - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) ، قال عنه ابن حجر : ثقة عابد انظر:تقريب التهذيب (٣٠١/٢)

[3] تذكرة الحفاظ - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى - دراسة وتحقيق: زكريا عميرات - الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م- (١ / ١٥٣)

[4] الجرح والتعديل – ابن أبي حاتم (٩٠/١)

وقال رواد بن الجراح: سمعت الثوري يقول: كان المال فيما مضى يكـره، فأمـا اليوم، فهو ترس المؤمن[١].

وقال عبد الله بن محمد الباهلي: جاء رجل إلى الثوري فقال: إني أريد الحج.

قال: فلا تصحب من يكرم عليك ، فإن ساويته في النفقة أضر بـك ، وإن تفـضل عليك استذلك[٢]. قال: ونظر رجل إلى سفيان الثوري فقال: يا أبا عبد الله، تمسك هذه الدنانير ؟ قال: اسكت، فلولا هذه الدنانير لتمندل[٣] بنا هؤلاء الملوك[٤]. وكان رحمـه الله يأكل الجيّد من الطعام، يتقوى به على طاعة الله. قال عبد الـرزاق الـصنعانيُّ: لما قدم سفيان علينا، طبخت له قدر سِكْباج[٥] .

فأكلَ، ثم أتيته بزبيبِ الطائف فأكلَ، ثم قال: يا عبد الرزاق! اعْلِف الحمارَ وكدَّه. ثم قام يصلي حتى الصباح[٦].

قال مؤمل: دخلت على سفيان، وهو يأكل طباهج[٧] ببيض، فكلمته في ذلك، فقال: لم آمركم أن لا تأكلوا طيبا، اكتسبوا طيبا وكلوا[٨].

وقال أحمد بن يونس: أكلت عند سفيان خشكنانج[٩] ، فقال: هذا أهدي لنا[١٠].

وقال عبد الرزاق: أكل سفيان مرة تمرا بزبد، ثم قام يصلي حتى زالت الشمس[١١] .

ويبيُّن مذهبه في الزهد في كلمةٍ جامعةٍ، فيقول رحمه الله: ليس الزُّهد بأكلِ الغلـيظ، ولبس الخشن، ولكنه قصر الأمل، وارتقاب الموت[١٢].

ويقول رحمه الله: الزُّهد زهدان، زهدُ فريضةٍ، وزهدُ نافلـةٍ، فالفريـضة: أن تـدع الفخر والكبر والعلو، والرِّياء والسُّمعة، والتزيُّن للنَّاس. وأما زهد النافلة: فأن تـدع

---

[1] سير أعلام النبلاء- الذهبي (٢٤١/٧)

[2] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان-أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان-المحقق : إحسان عباس- دار صادر –بيروت- الطبعة ١٩٠٠ (٣٨٩/٢)

[3] النَّدْل كأنه الوسخ من غير استعمال في العربية وقد تَنَدَّل به وتَمَنْدَل. انظر : لسان العرب - (١١ / ٦٥٣)

[4] تهذيب الكمال- المزي- (١٦٨/١١)

[5] سك : خلّ وباج: لون يريد لون الخل قاله ابن منظور أنظره في لسان العرب-محمد بن مكـرم بـن منظـور الأفريقي المصري- دار صادر –بيروت-الطبعة الأولى (٣٩/٦)

[6] سير أعلام النبلاء – الذهبي- (٢٧٧/٧)

[7] الطباهج: اللحم المشرح (معرب) انظر سير أعلام النبلاء (٢٧٧/٧)

[8] المصدر السابق (٢٧٧/٧)

[9] الخشكنان: دقيق الحنطة إذا عجن بشيرج، وبسط وملئ بالسكر واللوز والفستق وماء الورد، وجمع وخبز. أنظـره في سير أعلام النبلاء (٢٧٧/٧)

[10] المصدر السابق (٢٧٧/٧)

[11] المصدر السابق (٢٧٧/٧)

[12] سير أعلام النبلاء - الذهبي(٢٤٣/٧)

ما أعطاكَ اللهُ من الحلال، فإذا تركت شيئاً من ذلك، صار فريضةً عليكَ ألا تتركه إلا لله[1].

مذهب الإمام سفيان الثوري في العزلة:

رأيت من المناسب أذكر بعض أقواله في اختيار العزلة والزهد في الناس.

قال أبو إسحاق الفزاري : ما رأيت مثل رجلين ، الأوزاعي والثوري ، فأما الأوزاعي فكان رجل عامة وأما الثوري فكان رجل خاصة نفسه ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي[2].

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله، قال لي سفيان: إياك والشهرة[3].

وقال رحمه الله: ما رأيتُ للإنسان خيراً من أن يدخل جُحْراً[4]. وقال رحمه الله: كثرة الإخوان من سخافة الدين[5]. وقال رحمه الله: أَقِلَّ من معرفة الناس، تقلّ غيبتك[6].

وقال: الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأولَ ذلك زهدك في نفسك[7].

وقال: السلامة في أن لا تحبَّ أن تُعرف[8].

وقال: وجدتُ قلبي يصلح بين مكة والمدينة، مع قوم غرباء، أصحاب صوفٍ وعباءٍ[9].

وربما يكون هذا لما في الخلطة من التعرّض لتفاصيل حياة الناس التي لا تخلو من المنكرات، وقد يكون لا يستطيع إنكارها في بعض الأحايين، فيضيق صدره، كما قال سفيان: إني لأرى المنكر، فلا أتكلم، فأبول أكدمَ دماً[10].ولكن إذا كانت الخِلْطة لابد منها، فلابد إذن من القيام بالممكن من الأمر والنهي، قال شجاع بن الوليد: كنت أحجُّ مع سفيان، فما يكاد لسانه يفتر من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ذاهباً وراجعاً[11].

---

[1] المصدر السابق ؛٧/٢٤٤)

[2] تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م- (٦ / ٢١٨)

[3] سير أعلام النبلاء - الذهبي (٢٦٠/٧)

[4] المصدر السابق (٢٦٠/٧)

[5] الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازي- دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الأولى-(٩٤/١)

[6] سير أعلام النبلاء - الذهبي (٢٧٦/٧)

[7] المصدر السابق (٢٧٨/٧)

[8] المصدر السابق (٢٥٨/٧)

[9] المصدر السابق (٢٥٩/٧)

[10] سير أعلام النبلاء - الذهبي (٢٥٩/٧)

[11] المصدر السابق (٢٥٩/٧)

محنة الإمام سفيان الثوري ووفاته:

الإمام سفيان الثوري و السلطان:

لم يكن سفيان رحمه الله يرى الخروج أصلاً، وبهذا جزم الذهبي رحمه الله[1]، بل كان ينكره إنكاراً شديداً، كما يظهر من موقفه الصارم من الحسن بن صالح بن حي[2]، الذي كان يرى الخروج. ولكنه مع هذا ابتلي بظلم السلطان، والسبب في ذلك: أنه كان ينكر على الولاة إنكاراً شديداً، ويستعمل عبارات قاسية في حقهم، وكان مذهب الخروج مشهوراً في الكوفة، فيظهر ــ والله أعلم ــ أنهم خافوا أن ينتهي أمره إلى الخروج.

فمن أقواله فيهم:

قال يوسف بن أسباط، قلت لسفيان: معاملة الأمراء أحبُّ إليك أم غيرهم. فقال لي: معاملة اليهود والنصارى أحبّ إليّ من معاملة هؤلاء[3].

وقال رحمه الله: (النظر إلى وجه الظالم خطيئة ولا تنظروا إلى الأئمة المضلين إلا بإنكار من قلوبكم عليهم لئلا تحبط أعمالكم)[4].

وقال: لا تنظروا إلى دورهم ولا إليهم إذا مرُّوا على المراكب[5].

وقال: القبول مما في أيديهم من استحلال المحارم، والتبسم في وجوههم علامة الرضا بفعالهم، وإدمان النظر إليهم يميت القلب، من رأى منكم خرقةً سوداء فليدُّسها ولا يمسَّها مسَّاً[6].

وقيل :إن عبد الصمد ــ عمَّ المنصور ــ دخل على سفيان يعوده، فحوّل وجهه إلى الحائط، ولم يردّ السلام. فقال عبد الله: يا سيف! أظنُّ أبا عبد الله نائماً. قال: أحسب ذاك ــ أصلحك الله! ــ. فقال سفيان: لا تكذب، لست بنائم. فقال عبد الصمد: يا أبا عبد الله! لك حاجة؟ قال: نعم، ثلاث حوائج: لا تعود إليَّ ثانية، ولا تشهد جنازتي، ولا تترحم عليَّ!! فخجل عبد الصمد، وقام، فلما خرج، قال: لقد هممتُ أن لا أخرج إلا ورأسه معي[7].

---

[1] المصدر السابق (٧/ ٢٤٢)

[2] الحسن بن صالح بن حي أبو عبد الله الهمداني الثوري، أحد الأعلام. روى عن: سماك بن حرب، وقيس بن مسلم. روى عنه: يحيى بن آدم، وأحمد بن يونس، وعلي بن الجعد... حاصل الأقوال فيه: الذي تحصل لدى أنه إمام ثقة، وأن العمل عند الأئمة على أنه ثقة، كما رمز لذلك الإمام الذهَبِيّ في ميزان الاعتدال، أما كونه "يرى السيف" فقد قال عنه ابن حجر: "... كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور، وهذا مذهب للسلف قديم، لكن استقر الأمر على ترك ذلك، لما رأوه قد أفضى إلى أشد منه، ففي وقعة الحرة ووقعة ابن الأشعث وغيرها عظة لمن تدبر، وبمثل هذا الرأي لا يقدح في رجل قد ثبتت عدالته واشتهر بالحفظ والإتقان والورع التام.

[3] الورع – للإمام أحمد (٩٦/١)

[4] حلية الأولياء – الأصفهاني- (٤٠/٧)

[5] الورع – الإمام احمد (٩٦/١)

[6] الورع – للإمام أحمد (٩٧/١)

[7] سير أعلام النبلاء- الذهبي- (٢٤٤/٧)

من هذه الروايات وغيرها يتبيَّن لنا أن الإمام سفيان الثوري رحمه الله كان يكثر الإنكار على الأمراء الظلمة ويواجههم بشجاعة وجرأة بالغة من باب النصيحة وبيان الحق وإقامة الحجة، وقد أخبر النبي r أن (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله)[1] .

قلت : فهذا رجل قام إلى الظالم في وجهه، ولم يذهب عنه بعيدًا ليحرض العوام والجهلة، ويثير الغوغاء، ويستغل المنابر، ويشعل الفتن، كما هو طريقة الخوارج الذين يتركون الأمر والنهي ثم يعتزلون المجتمع، ثم يصنعون لأنفسهم عالمهم الخاص لينقضوا على الأمة بعد ذلك بالقتل والتخريب والفوضى والإفساد في الأرض. ومن لم يفهم منهاج النبوة وطريقة السلف؛ استعمل الأخبار الواردة عن الثوري وغيره من الأئمة في غير موضعها وعلى غير وجهها.

الإمام سفيان الثوري وأبو جعفر المنصور:

وهكذا بدأت محنة هذا الإمام رحمه الله، قال عبد الرزاق: بعث أبو جعفر [المنصور] الخشَّابين حين خرج إلى مكة، وقال: إن رأيتم سفيان الثوريَّ فاصلبوه. فجاء النجَّارون، ونصبوا الخشب، ونودي عليه، فإذا رأسه في حجر الفضل بن عياض ورجلاه في حجر ابن عيينة، فقيل له: يا أبا عبد الله! اتق الله، لا تشمِّتْ بنا الأعداء، فتقدَّم إلى الأستار، ثم أخذه،وقال: برئتُ منه[2] إن دخلها أبو جعفر. قال فمات أبو جعفر قبل أن يدخل مكة. فأُخبر به سفيان، فلم يقل شيئاً[3]. قال الذهبي: هذه كرامة ثابتة[4].

الإمام سفيان الثوري والمهدي:

ثم تجدَّدت محنة سفيان رحمه الله في خلافة المهدي بن المنصور.

قال محمد بن سعد: طُلب سفيان، فخرج إلى مكة، فنفذ المهديّ إلى محمد بن إبراهيم ــ وهو على مكة ــ في طلبه، فأعْلَم سفيان بذلك.

وقال له محمد: إن كنتَ تريد إتيان القوم، فاظهر حتى أبعثك إليهم، وإلا فتوار. قال: فتوارى سفيان، وطلبه محمد، وأمر منادياً فنادى بمكة: من جاء بسفيان، فله كذا وكذا، فلم يزل متوارياً بمكة، لا يظهر إلا لأهل العلم، ومن لا يخافه[5].

---

[1] حديث صحيح أنظره في: المستدرك لمحمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري-دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠ –(٢١٥/٣)

[2] َبرئتُ إليك من كذا: أي أنا بريٌ منه فلا عتبَ لكَ عليَّ .أنظر: تهذيب اللغة ــ - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري - تحقيق : محمد عوض مرعب - دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ٢٠٠١م - الطبعة : الأولى- (١ / ٩٨)

[3] سير أعلام النبلاء- الذهبي (٢٥١/٧)

[4] المصدر السابق (٢٥١/٧)

[5] المصدر السابق (٢٤٤/٧)

قال ابن سعد: فلما خاف من الطلب بمكة، خرج إلى البصرة، ونزل قــرب منــزل يحيى ابن سعيد، ثم حوّله إلى جواره، وفتح بينه وبينه باباً، فكان يأتيه بمحدّثي أهــل البصرة، يسلمون عليه، ويسمعون منه، أتاه: جرير بن حازم، ومبارك بن فــضالة، وحماد بن سلمة، ومرحوم العطّار، وحماد بن زيد.

وأتاه عبد الرحمن بن مهدي، فلزمه[1].ولما عُرف سفيان أنه اشتهر مكانه ومقامــه، قال ليحيى: حوِّلني، فحوَّلَهُ إلى منزل الهيثم بن منصور، فلم يزل فيه، فكلّمه حمــاد بن زيد في تخفيه عن السلطان، وقال: هذا فعل أهل البدع، وما يُخاف منه. فــأجمع سفيان وحماد على أن يقدما بغداد[2] .

وكتب سفيان إلى المهدي، وإلى يعقوب بن داود الوزير، فبــدأ بنفــسه فقيــل إنهــم يغضبون من هذا.

فبدأ بهم. وأتاه جوابُ كتابه بما يُحبُّ من التقريب والكرامة، والسَّمع منه والطاعة، فكان على الخروج إليه، فحُمَّ ومرض، وحضر الموتُ[3].

مرض الإمام سفيان الثوري ووفاته:

مرض سفيان عندما كان مختفياً بالبصرة ، وكان يخدمه في مــرض وفاتــه عبــد الرحمن بن مهدي ، ولما طالت علته ، صار يقول: يا موت، يا موت، ثم قــال: لا أتمناه، ولا أدعو به ،فلما احتضر، بكى وجزع، فقلت له- أي عبــد الــرحمن بــن مهدي-: يا أبا عبد الله ! ما هذا البكاء ؟ ! قال: يا عبد الرحمن، لشدة ما نــزل بــي من الموت، الموت - والله – شديد،فمسسته، فإذا هو يقول: روح المــؤمن تخــرج رشحا، فأنا أرجو،ثم قال: الله أرحم من الوالدة الشفيقة الرفيقة، إنــه جــواد كــريم، وكيف لي أن أحب لقاءه، وأنا أكره الموت،فبكيت حتى كدت أن أختنق، أخفي بكائي عنه، وجعل يقول: أوه...، أوه من الموت.

قال عبد الرحمن: فما سمعته يقول: أوه، ولا يئن، إلا عند ذهاب عقلــه، ثــم قــال: مرحبا برسول ربي، ثم أغمي عليه، ثم أسكت حتى أحدث، ثم أغمي عليه، فظننــت أنه قد قضى، ثم أفاق، فقال: يا عبد الرحمن ! اذهب إلى حماد بن سلمة، فادعه لي، فإني أحب أن يحضرني،وقال: لقني قول: لا إله إلا الله،فجعلت ألقنه. وجــاء حمــاد مسرعا حافيا، ما عليه إلا إزار، فدخل وقد أغمي عليه، فقبل بــين عينيــه، وقــال:

---

[1] المصدر السابق (٢٤٥/٧)

[2] الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٧٣/٦)

[3] الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد أبو عبد الله البصري- دار صادر - المحقق : إحسان عبــاس- الطبعــة : ١ - ١٩٦٨ م(٣٧٣/٦)

بارك الله فيك يا أبا عبد الله،ففتح عينيه، ثم قال: أي أخي، مرحبا. ثم قال: يا حماد! خذ حذرك، واحذر هذا المصرع[1].

فلما احتضر قال :ما أشد الغربة انظروا إلى ها هنا أحداً من أهل بلادي فنظروا فإذا أفضل رجلين من أهل الكوفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر والحسن بن عياش أخو أبى بكر فأوصى إلى الحسن بن عياش[2] في تركته وأوصى إلى عبد الرحمن بالصلاة عليه[3].

ولما مات أخرجت جنازته على أهل البصرة فجأة، فشهده الخلق، وصلى عليه عبد الرحمن ابن عبد الملك بن أبجر[4] ، وكان رجلاً صالحاً، ونزل في حفرته هو وخالد بن الحارث[5] ، ومن كراماته بعد موته ، ما رواه عارم، قال: أتيت أبا منصور أعوده، فقال لي: بات سفيان في هذا البيت، وكان هنا بلبل لابني، فقال: ما بال هذا محبوسا ؟ لو خلي عنه.

قلت: هو لابني، وهو يهبه لك،قال: لا، ولكن أعطيه دينارا.

قال: فأخذه، فخلى عنه، فكان يذهب ويرعى، فيجئ بالعشي، فيكون في ناحية البيت، فلما مات سفيان، تبع جنازته، فكان يضطرب على قبره، ثم اختلف بعد ذلك ليالي إلى قبره، فكان ربما بات عليه، وربما رجع إلى البيت، ثم وجدوه ميتا عند قبره، فدفن عنده[6] وقد رآه أصحابه العلماء في المنام بعد موته على أحسن حال.

قال سُعَيْرُ بنُ الخِمْس: (رأيت سفيان في المنام يطير من نخلة إلى نخلة وهو يقرأ: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾[7])[8]

---

[1] سير أعلام النبلاء - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) - المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط - الناشر : مؤسسة الرسالة - الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م(٢٥٠/٧)

[2] الحسن بن عياش بن سالم الأسدى مولاهم الكوفى (أخو أبى بكر بن عياش ، و كان وصى سفيان الثوري) ، من الطبقة الثامنة ، من الوسطى من أتباع التابعين ، مات سنة ١٧٢ هـ ، روى له : (مسلم - الترمذي - النسائي) ، قال عنه ابن حجر : صدوق . أنظر: تقريب التهذيب - (١ / ١٦٣)

[3] - الثقات - أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي - الناشر : مكتبة الدار - المدينة المنورة - الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥ - تحقيق : عبد العليم عبد العظيم البستوي (٣٧٨/٢) و تاريخ بغداد للخطيب (١٦٠/٩)

[4] عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر الهمدانى ، و يقال الكنانى ، الكوفي ، من الطبقة التاسعة ، من صغار أتباع التابعين ، مات سنة ١٨١ هـ ، روى له : (مسلم - النسائي) ، قال عنه ابن حجر : ثقة أنظر: تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني طبعة دار الرشيد بحلب الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - (٢ / ٣٤٥)

[5] - سير أعلام النبلاء (٢٤٢/٧)

[6] - سير أعلام النبلاء (٢٦٦/٧)

[7] الزمر: ٧٤

[8] سير أعلابم النبلاء – الذهبي – (١٣/ ٣١٩)

وقال أبو أسامة: لقيت يزيد بن إبراهيم صبيحة الليلة التي مات فيها سفيان، فقال لي: قيل لي الليلة في منامي: مات أمير المؤمنين.
فقلت للذي يقول في المنام: مات سفيان الثوري ؟ قال: نعم.
وقال مصعب بن المقدام: رأيت النبي - r - في النوم آخذا بيد سفيان الثوري وهو يجزيه خيرا وقال أبو سعيد الأشج: حدثنا إبراهيم بن أعين، قال: رأيت سفيان بن سعيد، فقلت: ما صنعت ؟ قال: أنا مع السفرة الكرام البررة[1].
و كانت وفاته سنة ١٦١هـ في خلافة المهدي[2].
وليكن آخر هذه الترجمة ما حدّث به أحمد بن يونس، قال: سمعتُ الثوري ما لا أحصيه، يقول: اللهم سلّم سلّم"[3]، اللهم سلّمنا، وارزقنا العافية في الدنيا والآخرة.

---

[1] - المصدر السابق (٢٧٩/٧)
[2] - الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٧١/٦) و سير أعلام النبلاء(٢٧٩/٧)
[3] سير أعلام النبلاء _(٢٤٣/٧)

حياة الإمام سفيان الثوري العلمية

نشأة الإمام سفيان العلمية:

نشأ في وسط علمي ، إذ كانت الكوفة في ذلك العصر مركزاً من مراكز العلم والسنة، وربما كثير من الناس لم يرسخ في ذهنه إلا صورة سيئة عنها، لما عُرفت به من الفتن والحركات المنحرفة، فليس هذا على إطلاقه، بل كانت تزخر في القرون الأولى بعشرات الأعلام من المحدثين والفقهاء والقضاة واللغويين وغيرهم.

طلب سفيان العلم وهو صغير، وكان يتوقد ذكاء، و صار إماماً منظوراً إليه وهو شابّ. "سمع من عمرو بن مرّة وسلمه بن كهيل وحبيب بن أبي ثابت وعمر بن دينار وابن إسحق ومنصور وحصين وأبيه سعيد بن مسروق والأسود بن قيس وجبلة بن سحيم وزبيد ابن الحارث وزياد بن علاقة وسعد بن إبراهيم وأيّوب وصالح مولى التوأمة وخلق لا يحصون. يقال إنّه أخذ عن ستّ مائة شيخ وعرض القرآن أربع مرّات عَلَى حمزة بن الزيات[1].

وروى عنه ابن عجلان وأبو حنيفة وابن جريج وابن إسحاق ومسعر وهم من شيوخه وشعبة والحمادان[2] ومالك وابن المبارك ويحيى وعبد الرحمن وابن وهب وأمم لا يحصّون. وبالغ ابن الجوزي وقال: أخذ عنه أكثر من عشرين ألفاً! قال الشيخ شمس الدين: وهذا مدفوع بل روى عنه نحو من ألف نفس"[3].

قال الذهبي - رحمه الله : "كان ينوه بذكره في صغره من أجل فرط ذكائه، وحفظه، وحدث وهو شاب، وقال عبد الرزاق وغيره عن سفيان قال: ما استودعت قلبي شيئاً قط فخانني"[4].

أفنى عمره في طلب العلم والحديث وقال: "أنا في هذا الحديث منذ ستين سنة"[5].

أسباب وعوامل نشأة الإمام سفيان الصالحة:

الأول: عناية والدَيْه به، وقد ذكرنا في ترجمة أمه ووالده ما كان منهما من الاهتمام والتربية.

الثاني: ما خصَّه الله تعالى به من الذكاء والحفظ، فكان ينوّه بذكره من صغره من أجل ذلك، وانتشر خبره وهو شاب، حدَّث أبو المثنى، قال: سمعتهم بمرو، يقولون:

---

[1] الوافي بالوفيات - (٥ / ٨٩)

[2] هما: حماد بن زيد بن درهم الأزدى الجهضمى ، أبو إسماعيل البصري الأزرق ، مولى آل جرير بن حازم (و كان جده درهم من سبى سجستان) ، مات سنة ١٧٩ هـ ، قال عنه ابن حجر : ثقة ثبت فقيه و حماد بن سلمة بن دينار البصرى ، أبو سلمة بن أبى صخرة ، مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة من بنى تميم ، و يقال مولى قريش ، مات سنة ١٦٧ هـ ، قال عنه ابن حجر : ثقة عابد أثبت الناس في ثابت ، و تغير حفظه بأخره . انظر: تقريب التهذيب - (١ / ١٧٨)

[3] الوافي بالوفيات (٨٩/٥)

[4] سير أعلام النبلاء (٢٣٦/٧)

[5] الجرح والتعديل (٥٩/١)

قد جاء الثوري. فخرجت أنظر إليه، فإذا هو غلام قد بقل[1] وجهه[2] وقال عبد الرحمن بن مهدي:"رأى أبو إسحاق السَّبيعيُّ سفيان الثوريَّ مقبلاً، فقال:M &

' (L .[3]

وقد أخبر سفيان رحمه الله عن توقد حافظته بقوله: " إني لأمرُّ بالحائك، فأسدُّ أذني مخافة أن أحفظ ما يقول"[4]. ولهذا كان يقول: ما استودعتُ قلبي شيئاً فخانني[5]. وقد شهد له غير واحدٍ من الأئمة بذلك.

ثالثا : الإمام سفيان الثوري نشأ في أسرة علمية متخصصة في الحديث النبوي فقد ترجمت لأسرته والده وإخوانه، عمر بن سعيد ومبارك بن سعيد،و كانا من أولي العلم والفضل ومن الحملة لأحاديث الرسول، r. وكانت أخته أم عمار بن محمد وسيف بن محمد من المشتغلات بالحديث.

مكانة الإمام سفيان الثوري العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد بلغ سفيان منزلةً عظيمةً في زمانه، أهَّلته لأن يُفضَّل على معاصريه من الأئمة الكبار تفضيلاً عاماً قال الإمام أحمد رحمه الله: "أتدري من الإمام؟ الإمام سفيان الثوري لا يتقدمه أحد في قلبي"[6].

والإمام أحمد في هذا على رأي شيخه سفيان بن عيينة رحمه الله، فقد حدّث عنه أنه قال له: "لن ترى بعينيك مثل سفيان الثوري حتى تموت"[7].

فبماذا نال الإمام الثوري رحمه الله هذه المرتبة العالية الرفيعة ؟:

يجيبنا شعبة بن الحجاج رحمه الله، فيقول: "ساد سفيانُ الناسَ بالورع، والعلم"[8].

وهذا قريب من تلك الكلمة التي اشتهرت عن الإمام ابن القيم رحمه الله، وهي قوله: "بالصبر واليقين، تنالُ الإمامةُ في الدِّين"[9].

---

[1] بقل وجهه، وأبقل: خرج شعره. انظر لسان العرب - ابن منظور - دار صادر - بيروت الطبعة الأولى (٦٠/١١) و كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي- دار ومكتبة الهلال- تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي(١٧٠/٥)

[2] سير أعلام النبلاء (٢٣٦/٧)

[3] مريم: ١٢

[4] البداية والنهاية - (١٠ / ١٤٣)

[5] أنظره في : المجالسة وجواهر العلم لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (المتوفى : ٣٣٣هـ)- دار ابن حزم (بيروت - لبنان - (٢ / ١٩١)

[6] تهذيب الكمال مع حواشيه - يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي [٦٥٤ - ٧٤٢] - المحقق : د. بشار عواد معروف - الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة : الأولى ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠- (١١ / ١٦٦)

[7] سير أعلام النبلاء - (١٣ / ٢٧٥)

[8] المصدر السابق (١٣ / ٢٧٥)

[9] إغاثة اللهفان - ابن قيم الجوزية - دار المعرفة – بيروت- الطبعة الثانية ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥ (١٦٧/٢) و الحق إن العبارة اشتهر بها ابن القيم وليس هو من قالها بل صاحب المقولة هو شيخ الإسلام ابن تيمية وصرح بذلك ابن القيم في كتابه مدارج السالكين - ابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي – بيروت- الطبعة الثانية ١٩٧٣(١٥٤/٢) حيث قال : سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ثم تلا قوله تعالى : "وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون" السجدة (٢٤) .

فإن حقيقة الورع هو: الصبرُ على كل ما تخافُ ضرره عليكَ في دينك وآخرتــك. واليقينُ هو ثمرة العلم، فلا يقينَ بغير علمٍ. فإذا جُمع للعالم هذان الأصلان، ترقــى في مدارج السالكين، وبلغ منزلة الإمامة في الدين، فيكون حجةً من الله تعالى علــى عباده، بعلمه ودعوته، وخُلقه وسيرته، وهكذا كان سفيان، قال شعيب بن حرب: إني لأحسب أنه يُجاء غداً بسفيان حجةً من الله على خلقه. يقول لهم: لم تدركوا نبيكم فقد رأيتم سفيان[1]!.

ثناء وشهادة أهل التراجم والرجال:

ترجم له الحافظ ابن حجر فقال : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حاف فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة[2].

وترجم له السيوطي في طبقات الحفاظ فقال : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي. أحد الأئمة الأعلام[3].

وترجم له الزركلي في الأعلام فقال: أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كــان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى[4].

وترجم له ابن منظور في طبقات الفقهاء ونقل عن أبي أسامة: كان عمر بن الخطاب في زمانه رأس الناس وهو جامع، وكان بعده ابن عباس، وكان بعده الــشعبي فــي زمانــه، وكان بعد الشعبي في زمانه سفيان، وكان بعد الثوري في زمانه يحيى بن آدم.[5].

وترجم له ابن خلكان في الوفيات فقال : كان إماماً في علم الحــديث وغيــره مــن العلوم، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين[6].

وترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ ولقبه بشيخ الإسلام : ســفيان بــن ســعيد بــن مسروق الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ أبو عبد الله الثوري[7].

وترجم له أيضا في السير فقال : قلت: قد كان سفيان رأسا فــي الزهــد، والتألــه، والخوف، رأسا في الحفظ، رأسا في معرفة الآثار، رأسا في الفقه، لا يخاف في الله لومة لائم، من أئمة الدين، واغتفر له غير مسألة اجتهد فيها، وفيه تشيع يسير، كان يثلث بعلي ، وهو على مذهب بلده أيضا في النبيذ ، ويقال: رجع عــن كــل ذلــك.

---

1 تاريخ بغداد - (٩ / ١٥٨)

2 تقريب التهذيب (٣٧١/١)

3 ذيل طبقات الحفاظ للذهبي للسيوطي دراسة وتحقيق الشيخ زكريا عميرات- دار الكتب العلمية- (١ / ٢٧٣)

4 الأعلام للزر كلي- دار العلم للملايين- الطبعة : الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م(١٠٤/٣)

5 طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي- دار الرائد العربي الطبعة الأولى(٨٥/١)

6 الوافي في الوفيات (٣٨٦/٢)

7 تذكرة الحفاظ لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- دار الكتب العلمية بيروت-لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٩هـــ- ١٩٩٨م (٢٠٣/١)

وكان ينكر على الملوك، ولا يرى الخروج أصلا، وكان يدلس في روايته، وربمـا دلس عن الضعفاء[1].

قال عنه ألعجلي في الثقات : ثقة كوفي رجل صالح زاهد عابد ثبت في الحديث فقيه صاحب سنة وإتباع وكان من أقوى الناس بكلمة شديدة عند سلطان يتقى[2].

ثناء العلماء و أهل الحديث:

قال الذهبي: كان ينوه بذكره في صغره من أجل فرط ذكائه وحفظه، وحدث وهـو شاب.

قال شعبة، وابن عيينة، وأبو عاصم، ويحيى بن معين، وغيرهم: سـفيان الثـوري أمير المؤمنين في الحديث[3].

وقال ابن المبارك: كتبت عن ألف ومائة شيخ، ما كتبت عن أفضل من سفيان[4].

وعن أيوب السختياني قال: ما لقيت كوفيا أفضله على سفيان.

وقال البراء بن رتيم: سمعت يونس بن عبيد يقول: ما رأيت أفضل من سفيان. فقيل له: فقد رأيت سعيد بن جبير، وإبراهيم، وعطاء، ومجاهدا، وتقول هذا ؟ ! قال: هو ما أقول، ما رأيت أفضل من سفيان[5].

وقال ابن مهدي: ما رأت عيناي أفضل من أربعة، أو مثل أربعة، ما رأيـت أحفـظ للحديث من الثوري، ولا أشد تقشفا من شعبة، ولا أعقل من مالك، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك[6].

وقال يحيى القطان: ليس أحد أحب إلي من شعبة، ولا يعدله أحد عندي. وإذا خالفـه سفيان، أخذت بقول سفيان[7].

وقال عباس الدوري: رأيت يحيى بن معين، لا يقدم على سفيان أحدا في زمانه، في الفقه والحديث والزهد وكل شئ[8]. وعن أبي حنيفة قال: لو حضر علقمة والأسـود، لاحتاجا إلى سفيان[9]. وعن ابن عيينة قال: ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري[10].

---

[1] سير أعلام النبلاء (٢٤٢/٧)

[2] معرفة الثقات للحافظ العجلي- مكتبة الدار بالمدينة المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٥ ه - ١٩٨٥ م (٤٠٧/١)

[3] سير أعلام النبلاء (٢٣٦/٧) و الكامل لابن عدي (٨١/١)

[4] تهذيب التهذيب (١٠٠/٤)

[5] تاريخ بغداد (١٥٥/٤)

[6] سير أعلام النبلاء (٢٣٧/٧)

[7] التاريخ الكبير (٩٣/٤)

[8] سير أعلام النبلاء (٢٣٧/٧)

[9] المصدر السابق (٢٣٨/٧)

[10] وفيات الأعيان (٣٨٩/٢)

وعن ابن المبارك قال: ما نعت لي أحد، فرأيته إلا وجدته دون نعته، إلا سفيان الثوري[1].
وقال محمد بن عبد الله بن عمار: سمعت يحيى بن سعيد يقول: سفيان أعلم بحديث الأعمش من الأعمش[2].
وقال ابن عرعرة: سمعت يحيى بن سعيد يقول: سفيان أثبت من شعبة، وأعلم بالرجال[3].
وقال محمد بن زنبور: سمعت الفضيل يقول: كان سفيان - والله - أعلم من أبي حنيفة[4].
وقال ابن راهويه: سمعت عبد الرحمن بن مهدي ذكر سفيان، وشعبة، ومالكا، وابن المبارك، فقال: أعلمهم بالعلم سفيان[5].
قال أبو عبيدة الآجري: سمعت أبا داود يقول: ليس يختلف سفيان وشعبة في شئ، إلا يظفر به سفيان، خالفه في أكثر من خمسين حديثا، القول فيها قول سفيان[6].
وعن يحيى بن معين قال: ما خالف أحد سفيان في شئ، إلا كان القول قول سفيان[7].
قال ابن عيينة: أصحاب الحديث ثلاثة: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، والثوري في زمانه[8].
قال علي بن المديني: لا أعلم سفيان صحف في شئ قط، إلا في اسم امرأة أبي عبيدة، كان يقول: حفينة، يعني: الصواب: بجيم[9].
قال الخريبي: ما رأيت أفقه من سفيان[10].

شيوخ الإمام سفيان الثوري:

وقد ذكر المزي أسماء شيوخ الإمام سفيان الثوري وهو عدد كبير.
ولكن استخرجت خمسة من شيوخ الإمام سفيان الثوري الذين روى عنهم البخاري ومسلم وهم بذلك من رجال الصحيحين، وقد رتبتهم على حروف الهجاء:
١- ربيعة بن أبى عبد الرحمن : فروخ القرشي التيمي مولاهم أبو عثمان و يقال أبوعبد الرحمن المدني المعروف بربيعة الرأي ، من الطبقة الخامسة، من صغار

---

1 الجرح والتعديل (٥٧/١)
2 تاريخ بغداد (١٦٧/٩) و تهذيب الكمال (٩١/١٢)
3 سير أعلام النبلاء (٢٣٩/٧)
4 المصدر السابق (٢٣٩/٧)
5 المصدر السابق (٢٣٩/٧)
6 المصدر السابق (٢٤٠/٧)
7 سؤالات الآجري (١٥١/١)
8 تاريخ بغداد (٢٢٧/٣)
9 سير أعلام النبلاء (٢٤٠/٧)
10 تهذيب التهذيب (١٠١/٤)

التابعين ، مات سنة ست وثلاثين على الصحيح وقيل سنة ثلاث وقال الباجي سـنة اثنتين وأربعين[١] .
٢- سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري أبو إسحاق و يقـال أبو إبراهيم المدني (جد الذي قبله ولى قضاء المدينة) ، من الطبقة الخامسة ، من صغار التابعين ذكره البخاري ولم يذكر فيه جرحا وذكره بن حبان فـي الثقـات ، مات سنة خمس وثمانين[٢].
روى له : (خ م د ت س ق)[٣] .
رتبته عند ابن حجر : ثقة حجة تُكُلِّم فيه بلا قادح[٤] .
رتبته عند الذهبي : ثقة إمام[٥] .
٣- عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة النخعى الكوفي ، من الطبقة الرابعة ، طبقـة تلي الوسطى من التابعين ، مات سنة تسع عشرة[٦].
روى له : (خ م د س ق)[٧] .
رتبته عند ابن حجر : ثقة [٨].
رتبته عند الذهبي : ثقة[٩] .
٤- عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق القرشي التيمي أبو محمد المدني الفقيه ،من الطبقة السادسة ، من الذين عاصروا صغار التابعين .
مات سنة ست وعشرين وقيل بعدها [١٠]. روى له : (خ م د ت س ق)[١١] .
رتبته عند ابن حجر : ثقة جليل [١٢]. رتبته عند الذهبي : ثقة ورع مكثـر إمـام ، فقيه[١٣] .

1 تقريب التهذيب - (١ / ٢٠٧)
2 تقريب التهذيب - (١ / ٨٩)
3 تهذيب الكمال - (١٠ / ٢٤٠)
4 تقريب التهذيب - (١ / ٨٩)
5 سير أعلام النبلاء - (٥ / ٤١٨)
6 تقريب التهذيب - (٢ / ٣٤٣)
7 تهذيب الكمال - (١٧ / ١٩٣)
8 تقريب التهذيب - (٢ / ٣٤٣)
9 تاريخ الإسلام للإمام الذهبي - (٧ / ٤١٤)
10 تقريب التهذيب - (٢ / ٣٤٨)
11 تهذيب الكمال - (١٧ / ٣٤٨)
12 تقريب التهذيب - (٢ / ٣٤٨)
13 الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - (١ / ٦٤٠)

٥- عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوى العمري المدني أبو عثمان (أخو عبد الله و أبى بكر و عاصم) ، من الطبقة الخامسة ، من صغار التابعين ، مات سنة إحدى وسبعين وقيل بعدها[١] .
روى له : (خ م د ت س ق)[٢] .
رتبته عند ابن حجر : ثقة ثبت[٣] .
رتبته عند الذهبي : ثبت[٤] .

تلاميذ الإمام سفيان الثوري:

روى عن الإمام سفيان خلق كثير، ذكر أبو الفرج بن الجوزي أنهم أكثر من عشرين ألفا، وساترجم لاربعة منهم:
١- الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني أبو عاصم النبيل البصري (يقال إنه مولى بني شيبان و يقال من أنفسهم) ، من الطبقة التاسعة ، من صغار أتباع التابعين ، مات سنة اثنتي عشرة أو بعدها[٥] .
روى له :(البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه)[٦]
رتبته عند ابن حجر : ثقة ثبت[٧] .
رتبته عند الذهبي : الحافظ ، قال عمر بن شبة : و الله ما رأيت مثله[٨] .
٢- عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري و قيل الأزدي مولاهم ، أبو سعيد البصري اللؤلؤى ، من الطبقة التاسعة ، من صغار أتباع التابعين ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة[٩] .
روى له :(البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه)[١٠] .
رتبته عند ابن حجر : ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال و الحديث ، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه[١١] .
رتبته عند الذهبي : الحافظ ، الإمام العالم ، ، أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن[١٢].

---

1 تقريب التهذيب - (٢ / ٣١٤)
2 تقريب التهذيب - (٢ / ٣٧٣)
3 تقريب التهذيب - (٢ / ٣٧٣)
4 الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - (١ / ٦٨٥)
5 تقريب التهذيب - (٢ / ٢٨٠)
6 تهذيب الكمال - (١٣ / ٢٨١)
7 تقريب التهذيب - (٢ / ٢٨٠)
8 الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - (١ / ٥٠٩)
9 تقريب التهذيب - (٢ / ٣٥١)
10 تهذيب الكمال - (١٧ / ٤٣٠)
11 تقريب التهذيب - (٢ / ٣٥١)
12 سير أعلام النبلاء - (١٧ / ٢٠٢)

٣- عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم الفهري ، أبو محمد المصري الفقيه من الطبقة التاسعة ، من صغار أتباع التابعين ، مات سنة سبع وتسعين ومائة ولــه اثنتان وسبعون سنة [١] . روى له : (البخاري - مسلم - أبــو داود - الترمــذي - النسائي - ابن ماجه)[٢] .رتبته عند ابن حجر : ثقة حافظ عابد[٣] .
رتبته عند الذهبي : أحد الأعلام [٤].
٤- وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسى ، أبو سفيان الكوفي (من قيس عــيلان) ، من الطبقة التاسعة ، من صغار أتباع التابعين ، مات في آخر ســنة ســت أو أول سنة سبع وتسعين ومائة وله سبعون سنة[٥].
روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه)[٦].
رتبته عند ابن حجر : ثقة حافظ عابد[٧] .
رتبته عند الذهبي : أحد الأعلام ، قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه و لا أحفــظ كان أحفظ من ابن مهدى ، و قال حماد لو شئت لقلت إنه أرجح من سفيان[٨] .

---

[1] تقريب التهذيب - (٢ / ٣٢٨)
[2] تهذيب الكمال - (١٦ / ٢٧٧)
[3] تقريب التهذيب - (٢ / ٣٢٨)
[4] سير أعلام النبلاء - (١٧ / ٢٣٢)
[5] تقريب التهذيب - (٢ / ٥٨١)
[6] تهذيب الكمال - (٣٠ / ٤٦٢)
[7] تقريب التهذيب - (٢ / ٥٨١)
[8] الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - (٢ / ٣٥٠)

شهادة العلماء للإمام سفيان الثوري بالإمامة في نقد الرجال:

عرف الثوري بأنه أحد العلماء والنقاد للرجال، من ناقلة الآثار وقد عده ابن أبي حاتم من الطبقة الأولى ، فقال : فمن العلماء الجهابذة النقاد الذين جعلهم الله علما للإسلام وقدوة في الدين ، ونقاداً لناقلة الآثار من الطبقة الأولى : بالحجاز : مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وبالعراق : سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج، وحماد بن زيد، وبالشام : الأوزاعي[1] .

فالثوري أحد نقاد رواة الحديث بالعراق، ويظهر ذلك جلياً في الأخبار الواردة بكتب الجرح والتعديل، وكان يهتم بذلك اهتماماً كبيراً ، فقد كان يبين حال الرواة في حلقات درسه، وخارجها، أو عند الاستفسار والسؤال عن راو معين. فقد كان يقول أثناء درسه : حدثنا فلان وكان ثقة، أو كان مرضياً، أو لا بأس به.

وكان يمر بالكذاب فيقول : هذا كذاب، أو لا تأخذوا عن فلان، أو كان يقول : هو ركن من أركان الكذب.

وهو بهذا العمل يرى أنه يؤدي واجباً دينياً لا يجوز التخلي عنه فكان يقول : الإسناد سلاح المؤمن إذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل[2].

فالإسناد هو مجموع الرواة، وهم الطريق للوصول إلى الحديث المروي عن الرسول r فإذا سلم الطريق صح الحديث وكان مقبولاً.

وكان رحمه الله يأمر تلاميذه ببيان حال الرواة الضعفاء ويحض على ذلك فمما روى في ذلك ما رواه مسلم بسنده إلى يحي بن سعيد قوله : سألت سفيان الثوري وشعبة ومالكاً وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثبتاً في الحديث فيأتيني الرجل فيسألني عنه قالوا : أخبر عنه أنه ليس بثبت.وأخرج مسلم أيضاً بسنده إلى عبد الله بن المبارك أنه قال : قلت لسفيان الثوري : إن عباد بن كثير من تعرف حاله وإذا حدث جاء بأمر عظيم فترى أن أقول للناس لا تأخذوا عنه ؟ قال سفيان : بلى[3].

فقد كان الثوري لا يتوانى عن بيان حال الرواة عدولاً كانوا أم ضعافاً إيماناً منه بأهمية هذا الجانب من الحديث لأنه الركيزة التي يعتمد عليها الحديث فيصح بسلامة الطريق، ويستبعد بضعف الطريق. فكان يرى أن بيان الكذابين والضعفاء واجب

---

[1] مقدمة الجرح والتعديل - لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي (١/ ١١).

[2] المجروحين لابن حبان (١ / ١٩).

[3] صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري - الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت - تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي(١ / ١٢).

ويحرم السكوت عنه فقد روى عن عبد الرحمن ابن مهدي أنه قال : مررت مع سفيان الثوري برجل فقال : كذاب، والله لولا أنه لا يحل لي أن أسكت لسكت[1].

شهادة العقيلي :

قال العقيلي: " ولما كان آخر عصر التابعين وهو حدود الخمسين ومائة تكلم في التعديل والتجريح طائفة من أئمة فضعف الأعمش جماعة ووثق آخرين ونظر في الرجال شعبة وكان مثبتا لا يكاد يروي إلا عن ثقة ومثله مالك وممن كان في هذا العصر ممن إذا قال قبل قوله معمر وهشام الدستوائي، والأوزاعي والثوري وابن الماجشون وحماد بن سلمة والليث ابن سعد[2].

شهادة ابن أبي حاتم الرازي:

ترجم أبو محمد ابن أبي حاتم الرازي لثمانية عشر مجرحاً ومعدلاً في مقدمة كتاب "الجرح والتعديل" موزعين على أربع طبقات إلى عصره.

فكانت ترجمة سفيان الثوري أطول ترجمة على الإطلاق، حيث استغرقت سبعين صفحة، إشارة منه لأهمية سفيان الثوري في هذا العلم[3].

قال: " فمن العلماء الجهابذة النقاد الذين جعلهم الله علماً للإسلام وقدوة في الدين ، ونقاداً لناقله الآثار من الطبقة الأولى بالحجاز مالك بن أنس وسفيان بن عيينة ، وبالعراق سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج وحماد بن زيد ، وبالشام الأوزاعي .وسمعت أبي يقول الحجة على المسلمين الذين ليس فيهم لبس سفيان الثوري"[4]

شهادة ابن عدي:

قال: " ذكر تابعي التابعين من الأئمة الذين يسمع قولهم في الرجال إذ هم أهل ذلك حدثنا محمد بن محمد سليمان لا باغندي من حفظه، أخبرنا عمرو بن علي، أخبرنا يحيى بن سعيد القطان، قال: سالت الأوزاعي، وسفيان، ومالك - وأظنه قال: - وشعبة عن الرجل يهم في الحديث ؟ فقالوا: بين بين.

أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى، أخبرنا الحجاج بن الشاعر، حدثنا عفان، حدثنا يحيى ابن سعيد، قال: سالت سفيان بن سعيد، وشعبة، ومالك، وابن عيينة، عن الرجل يتهم أولا يحفظ ؟ قالوا جميعا: بين أمره. "[5].

---

[1] التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (١ / ٢٨٢)

[2] توجيه النظر إلى أصول الأثر-طاهر الجزائري الدمشقي-الناشر : مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب-الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م-تحقيق : عبد الفتاح أبوغدة (١/ ٢٧٦)

[3] مقدّمة الجرح والتّعديل للإمام الحافظ النّقاد الثقة الثبت أبي محمّد عبد الرّحمن بن أبي حاتم محمّد بن إدريس بن المنذر الحنظليّ الرازي٢٤٠ هـ - ٣٢٧ هـ (١ / ١٠)

[4] الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازي- دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الأولى(١/ ١٥)

[5] الكامل في ضعفاء الرجال للإمام الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ٢٧٧ - ٣٦٥ ه الطبعة الأولى ١٤٠٤ ه - ١٩٨٤ م تحقيق الدكتور سهيل زكار (١/ ٦٧)

شهادة الذهبي:
قال الإمام الذهبي في مقدمة كتابه "تذكرة الحفاظ": " هذه تـذكرة بأسـماء معـدلي حملة العلم النبوي ومن يرجع إلى اجتهادهم في التوثيق والتـضعيف، والتـصحيح والتزييف وبالله اعتصم وعليه اعتمد واليه أنيب."[1]، و الإمام سفيان الثوري مـذكور في تذكرة الذهبي.
شهادة السخاوي:
قال الإمام السخاوي: "فلما كان عند آخرهم عصر التابعين وهو حـدود الخمـسين ومائة، تكلم في التوثيق والتجريح طائفة من الأئمة.. وممن إذا قال في هذا العـصر قبل قوله: معمر وهشام الدستوائي والأوزاعي والثوري"[2].
أهم مميزات منهج وقواعد الإمام سفيان في النقد:
من تتبعي لأراء سفيان في الرجال، وموازنتها بآراء غيره من النقاد أجـده معتـدلا ومتجردا من التساهل والتشدد.
فلم أقف على راو وثقه وهو عند الآخرين ضعيفا ، لا يحتج به .
وليس من بين من جرحهم ثقة.
ولم يصف أحداً ممن جرحهم بوصف لا يجرح ، فالثوري معتدل في أحكامه.
فقد كانت أحكامه صادقة واقعية ، معتدلة لا إفراط فيها، ولا تفريط.
فلذلك وصف السخاوي أحكامه بالتوسط والاعتدال فقال : " إن كل طبقة مـن نقـاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط :
فمن الأولى: شعبة والثوري . وشعبة أشدهما.
ومن الثانية : يحي القطان وابن مهدي.
ومن الثالثة : ابن معين، وأحمد. وابن معين أشدهما.
ومن الرابعة : أبو حاتم، والبخاري. وأبو حاتم أشدهما "[3]
مكانة الإمام سفيان الثوري بين رواة الحديث:
انطلق المد الإسلامي بعد وفاة الرسول ﷺ حتى شمل شرق الجزيرة العربية وغربها وشمالها.
وكانت الكوفة في ذلك الوقت قاعدة من قواعد الفتح الإسلامي وقد نزل بها الجـيش الإسلامي حاملاً الدعوة المحمدية إلى شرق الجزيرة وكان هذا الجيش بقيادة سـعد

---

[1] الإمام أبو عبد الله شمس الدين الذهبي المتوفى ٧٤٨ / ه = ١٣٤٧ م -كتاب تذكرة الحفاظ -الطبقـة الأولـى دار إحياء التراث العربي (١/ ١)
[2] النكت على مقدمة ابن الصلاح – الزركشي (٣/ ٤٤٠)
[3] الرفع والتكميل - أبو الحسنات اللكنوي- مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب- الطبعـة الثالثـة ، ١٤٠٧هـ (٣٠٦/١)

بن أبي وقاص رضي الله عنه. وقد نزل بالكوفة الكثير من الصحابة وأعلامهم فقد نزل ثلاثمائة من أصحاب الشجرة وسبعون من أهل بدر [1].

وكان ممن نزلها من أعلام الصحابة عبد الله بن مسعود، وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنهما، وكان سبب قدوم عبد الله بن مسعود للكوفة أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أرسله إلى أهل الكوفة مع الصحابي الجليل عمار بن ياسر الذي أمره عمر عليها وكان عبد الله بن مسعود وزيراً ومعلماً لأهل الكوفة، وقد بين خطاب عمر لأهل الكوفة مهمتهما ومكانتهما إذ يقول : " إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وعبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً وإنهما من النجباء من أصحاب رسول الله r من أصحاب بدر ، وقد جعلت عبد الله بن مسعود على بيته ما لكم فتعلموا منهما واقتدوا بهما وقد آثرتكم بعبد الله بن مسعود على نفسي [2].

وتظهر مكانة ابن مسعود بما رواه البخاري بسنده إلى مسروق قال : ذكر عبد الله عند عبد الله بن عمرو فقال : ذاك رجل لا أزال أحبه بعدما سمعت رسول الله r يقول : استقرؤا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود فبدأ به وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي ابن كعب، ومعاذ بن جبل.قال لا أدري بدأ بأبي أو بمعاذ [3].

وقد قام ابن مسعود أثناء مقامه بالكوفة بتعليم أهلها والوافدين إليها ما علمه من سيرة رسول الله r وأقواله فوضع بذلك اللبنة الأولى في بناء مدرسة تنشر حديث رسول الله r وفتاوى ابن مسعود وفقهه واستمرت هذه المدرسة من بعد ابن مسعود بأصحاب له من بعده ساروا على نهجه من هؤلاء : علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، ومسروق الأجدع، وعبيدة السلماني، وعمرو بن شرحبيل. ثم انتقل علم هذه الطبقة إلى الطبقة التي تليها وهي : إبراهيم النخعي، وعامر الشعبي،وكان أعلم بهؤلاء – يعني عامرا وإبراهيم – من أهل الكوفة ممن يفتي بفتواهم الأعمش وأبو إسحاق [4] .

ويبين ابن المديني مكانة هذين العلمين في حديث رسول الله r فيقول : نظرت فإذا الإسناد يدور على ستة : فلأهل المدينة :

ابن شهاب : وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب ويكنى أبا بكر مات سنة أربع وعشرين ومائة.

---

[1] الطبقات الكبرى - (٦ / ٩)

[2] انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي - دار الجيل بيروت - سنة النشر:١٤١٢ - الطبعة:الأولى - المحقق:علي محمد البجاوي- (٣ / ٩٩٢) و تذكرة الحفاظ - الذهبي (١ / ١٦)

[3] صحيح البخاري - (٥ / ٣٤)

[4] العلل - علي بن عبد الله بن جعفر السعدي المديني - سنة الولادة ١٦١/ سنة الوفاة ٢٣٤ - تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي - الناشر : المكتب الإسلامي - سنة النشر : ١٩٨٠ - مكان النشر : بيروت- (١ / ٤٤)

ولأهل مكة : عمرو بن دينار مولى جمع ، ويكنى أبا محمد، مات سنة ست وعشرين ومائة.
ولأهل البصرة : قتادة بن دعامة السدوسي : وكنيته أبو الخطاب، مات سنة سبع عشرة ومائة.
ويحي بن أبي كثير، ويكنى أبا نصر، مات سنة اثنين وثلاثين ومائة باليمامة.
ولأهل الكوفة : أبو إسحاق : واسمه عمرو بن عبد الله بن عبيد ومات سنة تسع وعشرين ومائة.
وسليمان بن مهران مولى بني كاهل من بني أسد ويكنى أبا محمد مات سنة وأربعين ومائة.
فابن المديني يذكر عن الأعمش وهو سليمان بن مهران، وأبي إسحاق أن الحديث في الكوفة دار إسناده عليهما.
ثم يذكر ابن المديني أن حديثهما انتقل من بعدهما إلى سفيان بن سعيد الثوري قال : وانتقل علم هؤلاء الستة – الذين ذكرناهم – آنفا – إلى أصحاب التصانيف. ممن صنف، ويذكر ابن المديني أن ممن صنف من أهل الكوفة سفيان بن سعيد الثوري[1].
فالثوري ورث عن شيخه علم وحديث الكوفة، والكوفة بها مدرسة الصحابي الجليل ابن مسعود وهو أحد أعلام الصحابة، ومن المعروف أن الكوفة مدرسة من المدارس الحديثة الكبرى في العالم الإسلامي آنذاك وتضم حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة الذين نزلوا بها. فعلم هؤلاء جميعاً من حديث رسول الله **r** وفتاوى أولئك الصحابة قد آل إلى سفيان وهو ميراث عظيم الشأن.
ولو نظرنا إلى مرتبة سفيان الثوري من بين تلاميذ الأعمش وأبي إسحاق لوجدناه في الطبقة الأولى من حيث الضبط والإتقان والإحاطة بحديثيهما.
وفي ذلك يقول النسائي : الطبقة الأولى من أصحاب الأعمش : يحي بن سعيد القطان، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج[2].
ويقول ابن مهدي : ما رأيت سفيان لشيء من حديثه أحفظ منه لحديث الأعمش[3].
ويقول يحي بن معين : لم يكن أحد أعلم بحديث الأعمش من الثوري[4].
ويقول ابن معاوية : ما رأيت أحدا أعلم بحديث الأعمش منه – يعني الثوري[5].
وسئل الإمام أحمد عن أحب الناس إليه في حديث الأعمش فقال : سفيان[6].

---

[1] المصدر السابق (١/٤٤)
[2] الطبقات - أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي - الناشر : دار الوعي – حلب - الطبعة الأولى ، ١٣٦٩ - تحقيق : محمود إبراهيم زايد- (١ / ١٣٢)
[3] أنظره في : شرح علل الترمذي لابن رجب - (٢ / ١٦١) و الجرح والتعديل – ابن ابي حاتم (١ / ٦٣)
[4] الجرح والتعديل - (١ / ٦٤)
[5] الجرح والتعديل - (١ / ٦٤)
[6] موسوعة أقوال الإمام أحمد - (٣ / ١٣٥)

وأحاط سفيان بحديث الأعمش إحاطة تكاد تصِل إلى حد الكمال، ومكنته هذه الإحاطة من نقد بعض أحاديثه وبيان أوهام الأعمش فيها من ذلك ما رواه ابن أبي حاتم بسنده إلى زائدة قال : كنا نأتي الأعمش فيحدثنا فيكثر ونأتي سفيان الثوري فنذكر تلك الأحاديث له.

فيقول : ليس هذا من حديث الأعمش، فنقول : هو حدثنا به الساعة.

فيقول : اذهبوا فقولوا له إن شئتم.

فنأتي الأعمش فنخبره بذلك فيقول : صدق سفيان ليس هذا من حديثنا[1].

وكان الأعمش يقر الثوري على ما ينتقده عليه في مواضع كثيرة، ولو لم يكن الثوري محقاً لما أقره على ذلك شيخه، ولو لم يكن واسع الاطلاع عارفا بطرق الحديث وموارده متمكناً من حديث شيخه لما تمكن من نقد حديثه وتلميذ هذا شأنه في حديث شيخه لا يخفي أثره في المحافظة على حديثه وعلمه.

وأما منزلة سفيان الثوري في حديث أبي إسحاق وهو عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي فهو أوثق الناس فيه وأعلمهم بحديثه فهو في الطبقة الأولى من بين تلاميذ أبي إسحاق.

يقول ابن معين : لم يكن أحد أعلم بحديث أبي إسحاق من الثوري[2].

ويقول ابن معين : إنما أصحاب أبي إسحاق سفيان الثوري وشعبه[3].

ويتجاوز الثوري حدود مدرسة الكوفة إلى غيرها من المدارس فيروي عن بعض أئمة دارت عليهم غالب الأحاديث الصحيحة.

فيذكر ابن رجب من هؤلاء : عبد الله بن دينار، وهو أحد أربعة من الأثبات الذين رووا عنه بينما كان غيرهم يضطرب في حديثه.

قال أبو جعفر العقيلي :قال ابن رجب : روى شعبة والثوري ومالك وابن عيينة عن عبد الله ابن دينار أحاديث متقاربة، عند شعبة نحو عشرين حديثاً، وعند الثوري نحو ثلاثين حديثاً، وعند مالك نحوها، وعند ابن عيينة بضعة عشر حديثاً.

وأما رواية المشايخ عنه ففيها اضطراب[4].

وأما منزلة سفيان بين أصحاب منصور بن المعتمر بن عبد الله الكوفي.

فيقول ابن معين : لم يكن أحد أعلم بحديث منصور من سفيان الثوري[5].

---

[1] الجرح والتعديل - (١ / ٧١)

[2] التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح - سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي - دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض - الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ – ١٩٨٦ - تحقيق : د. أبو لبابة حسين- (٣ / ١٢٨٩)

[3] المختلطين - أبو سعيد العلائي - المحقق : د. رفعت فوزي عبد المطلب + علي عبد الباسط مزيد - الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة : الأولى ــ ١٩٩٦م- (١ / ٩٤)

[4] الضعفاء للعقيلي - (٢ / ٢٤٧)

[5] تاريخ ابن أبي خيثمة - (٥ / ١٢٤)

ويقول جرير الضبي : لم يكن أحد يجترئ أن يرد على منصور الحديث إلا سفيان وزائدة وأنا[1] فالثوري من الطبقة الأولى من بين تلاميذ منصور، وكان من سعة معرفته بحديث منصور أنه كان ينتقد عليه حديثه.
وأما منزلة سفيان من أصحاب هشام بن عروة بن الزبير فهو أحد الأثبات الذين رووا عنه. قال الدار قطني : أثبت الرواة عن هشام بن عروة الثوري، ومالك، ويحي القطان وابن نمير والليث ابن سعد[2].
ومن خلال هذه الدراسة عن مكانة سفيان بين تلاميذ هؤلاء الأئمة نجده في الطبقة الأولى من تلاميذهم ضبطا واتقانا وعدالة، ونجده أيضا قد دار عليه حديث مدرسة الكوفة – وهي من المدارس الحديثة الكبرى آنذاك – وأحاط بحديثها.
وروى الثوري عن بعض الأئمة الذين دار عليهم غالب الأحاديث الصحيحة وهو أحد الأثبات فيهم ونضيف إلى حديث أولئك حديث الحفاظ الثقات الذين روى عنهم الثوري وقد ترجمت لبعضهم في ترجمة شيوخ الإمام الثوري .
منهج الإمام سفيان الثوري في أخذ الحديث:
كان سفيان الثوري يأبى أن يكتب سماعه غيره، فكان يحرص على كتابة ما سمع بخطه.
قال العجلي: "أحسن إسناد الكوفة: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال: حضرت سفيان بمكة، يكتب عن عكرمة بن عمار وهو جاث على ركبتيه، وجعل يوقفه: سمعت فلاناً، سمعت فلاناً، سمعت فلاناً، فقال: قلت يا أبا عبد الله أكتب لك؟ قال: لا ليس يكتب سماعي غيري"[3].
وهذا منهج قوي وسديد في ضبط الحديث، والواقع يصدق هذا المنهج ويؤكده، إذ قراءة خط اليد وحفظه أسهل وأيسر وآمن من الخطأ والزلل من قراءة خط الغير .
وقد شهد لسفيان الثوري بالضبط والإتقان عدة علماء، وتفوق في ذلك بلا منازع، واستعان الثوري على ضبط محفوظه بالآتي:
١ - **مذاكرة الحديث**: قال أبو معاوية: "كان الثوري يأتيني هاهنا فيذاكرني حديث الأعمش، فما رأيت أحداً أعلم بحديث الأعمش منه"[4].
وقال عبد الرحمن بن مهدي: "لما قدم الثوري البصرة قال: يا عبد الرحمن، جئني بإنسان أذاكره، فأتيته بيحيى بن سعيد القطان، فذاكره فلما خرج قال: قلت لك: جئني بإنسان جئتني بشيطان يعني: بهره حفظه"[5].

---

[1] الجرح والتعديل - (١ / ٧٨)
[2] .سؤالات ابن بكير للدارقطني- الامام أبي عبدالله ابن بكير. سنة النشر : ٢٠١٠ – الناشر :دار الفاروق الحديثة - مصر - (١ / ٣)
[3] معرفة الثقات – العجلي (٤١١/١)
[4] الجرح والتعديل - أبو حاتم الرازي (٦٤/١)
[5] تذكرة الحفاظ – الذهبي (٣٠٠/١)

٢ - **مراجعة المحفوظ على القلب**: حيث قال: "اجعلوا الحديث حديث نفسكم وفكـر قلوبكم تحفظوه"[1].

وقال عبد الرزاق الصنعاني: "كان سفيان الثوري عندنا ليلة: وسمعت قراءة القـرآن من الليل وهو نائم، ثم قام يصلي فقضى جزءه من الصلاة، ثم قعد فجعـل يقـول: الأعمش والأعمش ومنصور ومغيرة قال: فقلت له: يا أبا عبد الله ما هذا؟ قال: هذا جزئي من الصلاة وهذا جزئي من الحديث"[2].

٣ - ضبط بالكتاب:

كما ضبط الثوري ما في صدره وثبت عليه حتى لم يكن يزحزحه أحد عـن حفظـه لتيقنـه، وتأكده من حفظه وضبطه، ضبط كتبه وصانها من التبديل والتحريف أو الزيادة حتى مماته.

قال ابن الأسود الحارثي: "أخاف سفيان شيء فطرح كتبه، فلما أمن أرسل إلي والي يزيد بن توبة المرهبي فقال: أخرجوا الكتب، فدخلنا البئر، فجعلنا نخرجها فأقول: يا أبا عبد الله، وفي الركاز الخمس، وهو يضحك، فأخرجنا تسع قمطرات كل واحـدة إلى هنا - وأشار إلى أسفل من ثدييه قال: فقلت له: أعزل لي كتاباً تحدثني به فعزل لي كتاباً، فحدثني به"[3].

وقد اضطره الهرب من خلفاء بني العباس وكثرة تنقله بين الأمصار إلى إخفاء كتبه كي لا يقترب منها، حتى لا تكون عرضه للتحريف والتغيير والدس.

ومن شدة صون الثوري للكتاب كان لا يبيت إلا وكتابه الذي سمعه مـع أصـحابه وكتبوه تحت رأس أحدهم: روى السمعاني بسند له عن عبد الرزاق قـال: "سـمعت معمراً يقول اجتمعت أنا وشعبه والثوري وابن جريج، فقدم علينا شيخ فأملى علينـا أربعة آلاف حديث عن ظهر القلب فما أخطأ إلا في موضعين لم يكن لخطأ منا ولا منه، وإنما كان الخطأ من فوق، فإذا جن الليل ختمنا الكتاب فجعلنا تحـت رؤوسـنا وكان الكاتب شعبة ونحن ننظر في الكتاب وكان الرجل طلحة بن عمرو"[4].

وذلك لأن الكتاب سلاح كما قال أبو عروبة: "الأصل سلاح"[5]. يرجـع إليـه عنـد الاختلاف وفي حالة النسيان.

وروى ابن عدي بسند له عن مروان بن محمد قال: ثلاثة ليس لـصاحب الحـديث عنها غنى: الحفظ، والصدق، وصحة الكتب، فإن أخطأ الحفظ ورجع إلى الـصدق وصحة كتب لم يضره، وقال مروان: "طال الإسناد وسيرجع الناس إلى الكتب"[6].

---

[1] الجامع لأخلاق الراوي - الخطيب البغدادي (٢٦٦/٢)

[2] المصدر السابق (٢٦٥/٢)

[3] الجرح والتعديل - أبو حاتم الرازي (١١٥/١)

[4] أدب الإملاء والاستملاء – السمعاني (١٣/١)

[5] معرفة علوم الحديث -أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري - الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت - الطبعة الثانية ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م - تحقيق : السيد معظم حسين(٩٩/١)

[6] الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي (٢٣٠/١)

٤ - **تأكده من سماع الراوي:**
روى الخطيب البغدادي بسنده عن أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا عبد الـــرزاق قال ثنا سفيان عن جابر قال: سألت عامراً والحكم عن الرجل يقول: هو يهـــودي أو نصراني، قال: فقال عامر: ليس بشيء، وقال الحكم: يمين يكفرها، قال عبد الرزاق فقلت للثوري: إن معمراً أخبرنا عن ابن طاووس عن أبيه أنه قال: "إذا قال الرجل: هو يهودي أو نصراني أو مجوسي أو كافر أو حمار أو أخزاه الله وأشباه هذا، فهي يمين يكفرها، فأخذ بتلابيبي فقام إلى معمر فسأله عنه فحدثه به، قال أبو بكر يعنـــي الرمادي - سمعت عبد الرزاق يقول: فلما مضى إلى معمر قلـــت: لا أدري لعـــل معمراً قد نسي هذا الحديث، فأكون افتضحت على يدي الثوري، قال: فجـــاء حتـــى وقف عليه فقال: يا أبا عروة، أخبرك طاووس عن أبيه قال: إذا قال الرجـــل: هـــو يهودي أو نصراني، فذكر الحديث، قال: فقال له معمر: نعم، وحدثه بـــه، فـــشكوت إلى معمر ما دخلني قال: فقال لي معمر: "إن قدرت ألا تحدث عـــن رجـــل حـــي فافعل"[١]. وفعل ذلك أيضاً مع الأعمش وهو شيخه.
روى ابن أبي حاتم بسنده عن علي بن المديني قال: سمعت يحيى بن ســـعيد قـــال: أنكر سفيان في حديث عبد الله بن السائب عن زادان: "والأمانة في كل شـــيء فـــي الوضوء وفي الركوع" قال سفيان: أنا ذهبت بالأعمش إلى عبد الله بن السائب"[٢].
إذن فتفتيش الثوري عن الرواة والتأكد من صحة سماعهم للحديث وسيلة من وسائل ضبطه لحديث النبي r، وهي وسيلة مطردة في منهج الثوري طبقها على التلاميـــذ والشيوخ كما رأينا.
أثر التدليس في مرويات الإمام سفيان الثوري:
رغم جلالة قدر الإمام الثوري وسعة علمه وحفظه كان يروي عن الضعفاء تدليسا، وقد أخذه العلماء على ذلك. قال النسائي: "أمناء الله عز وجل على علم رســـول الله r شعبة بن الحجاج ومالك بن أنس ويحيى بن سعيد القطان. قال: والثوري إمام إلا أنه كان يروي عن الضعفاء"[٣].
وقال شعبة: "لا تأخذوا عن سفيان الثوري إلا عن رجل تعرفونه فإنه لا يبالي عمن حصل الحديث"[٤]. وقال أيضاً: "سفيان ثقة يروي عن الكذابين"[٥].

---

[1] التقييد والإيضاح زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ٧٢٥ - ٨٠٦ هـ- المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م(١/١٥٥) وأنظره في توضيح الأفكار - الأمير الصنعاني (٢/٢٥٠)
[2] العلل ومعرفة الرجال (٣/٢٤٠)
[3] شرح علل الترمذي لابن رجب - (١ / ٤٦٦)
[4] مختصر الكامل في الضعفاء - تقي الدين أحمد بن علي المقريزي - سنة الولادة ٧٦٦هـ/ سنة الوفاة ٨٤٥هـ - تحقيق : أيمن بن عارف الدمشقي - الناشر : مكتبة السنة - سنة النشر : ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م - مكان النـــشر : مصر / القاهرة- (١ / ٦٦)
[5] الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي - (١ / ٩١)

وقال الحافظ ابن حجر: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة ، وكان ربما دلّس [1]
و قال الحافظ في طبقات المدلسين : و صفه النسائي و غيره بالتدليس، قال البخاري: "لا أعرف لسفيان يعني الثوري :عن حبيب بن أبي ثابت ، ولا عن سلمة بن كهيل ولا عن منصور وذكر شيوخاً كثيرة لا أعرف لسفيان عن هؤلاء تدليساً ، ما أقل تدليسه ! "[2].

وقال النووي في التقريب : وما كان في الصحيحين وشبههما عن المدلسين فمحمول علي ثبوت السماع له من جهة أخرى"[3].

قال السيوطي : وإنما اختار صاحب الصحيح طريق العنعنة على طريق التصريح بالسماع لكونها علي شرطه دون تلك"[4].

قال الخطيب البغدادي:وكان الأعمش وسفيان الثوري يفعلون مثل هذا قال العلائي وبالجملة فهذا النوع أفحش أنواع التدليس مطلقا وشرها قال العراقي وهو قادح فيمن تعمد فعله وقال شيخ الإسلام لا شك أنه جرح وإن وصف به الثوري والأعمش فلا اعتذار أنهما لا يفعلانه إلا في حق من يكون ثقة عندهما ضعيفا عند غيرهما قال ثم ابن القطان إنما سماه تسوية بدون لفظ التدليس فيقول سواه فلان وهذه تسوية والقدماء يسمونه تجويدا فيقولون جوده فلان أي ذكر من فيه من الأجواد وحذف غيرهم"[5].

وقال شيخ الإسلام (أي الحافظ ابن حجر) :لا شك أنه جرح وإن وصف به الثوري والأعمش؛ والاعتذار عنهما أنهما لا يفعلانه إلا في حق من يكون ثقة عندهما ضعيفاً عند غيرهما "[6].

وقال الذهبي: وكان ينكر على الملوك، ولا يرى الخروج أصلا، وكان يدلس في روايته، وربما دلس عن الضعفاء[7].

قال الحافظ ابن صلاح: وممن كان يصنع هذا النوع من التدليس الوليد بن مسلم وحكي أيضا عن الأعمش وسفيان الثوري[8].

---

1 تقريب التهذيب - (١ / ٢٤٤)

2 طبقات المدلسين – ابن حجر (١ / ٣٢)

3 تدريب الراوي - السيوطي- (١ / ٢٣٠)

4 المصدر السابق - (١ / ٢٣٠)

5 تدريب الراوي - (١ / ٢٢٦)

6 المصدر السابق - (١ / ٢٢٦)

7 سير أعلام النبلاء - (١٣ / ٢٧٨)

8 أنظره في: الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح - (١ / ١٧٤) و التقييد والإيضاح - العراقي - (١ / ٩٦)

قال الحاكم النيسابوري: قد روى جماعة من الأئمة عن قوم من المجهولين فمـنهم سفيان الثوري روي عن أبي همام السكوني و أبي مسكين و أبي خالـد الطـائي و غيرهم من المجهولين ممن لم يقف على أساميهم غير أبي همام فإنه الوليد بن قيس إن شاء الله وكذلك شعبة بن الحجاج حدث عن جماعة من المجهولين فأما بقية بـن الوليـد فحـدث عـن خلـق مـن خلـق الله لا يوقـف علـى أنـسابهم "[١]

قال ابن حبان : وأما المدلسون الذين هم ثقات وعدول فإنا لا نحتج بأخبارهم إلا مـا بينوا السماع فيما رووا مثل الثوري والأعمش وأبي إسحاق وأضرابهم من الأئمـة المتقين وأهل الورع في الدين"[٢] :

قال يحيى بن سعيد : جهد سفيان الثوري أن يدلس علي رجلا ضعيفا فما أمكنه وقال مرة في مسألة ذكرت حدثنا أبو سهل عن الشعبي فقلت أبو سهل محمد بـن سـالم فقال يا يحيى ما رأيت مثلك لا يذهب عليك شيء"[٣] قال ابن المبارك : حدثت سفيان الثوري بحديث ثم جئته بعد ذلك، فإذا هو يدلسه عني، فلما رآنـي اسـتحى فقـال: نروي عنك[٤].

الدفاع عن الإمام سفيان الثوري في روايته عن الضعفاء:

إن الرواية عن الضعفاء لم يسلم منها أحد، حتى الذين يحذرون منها ويؤاخذون على ذلك، فشعبة مثلاً: أخذ على الثوري روايته عن الضعفاء، ومع ذلك نجده يروي عن بعض الضعفاء الذين روى عنهم الثوري أمثال: داود بـن يزيـد الأودي، وجـابر الجعفي، ومحمد بن عبيد الله العرزمي الذي قال عنه الذهبي: "وهو من شيوخ شعبة المجمع على ضعفهم"[٥].

وقال عنه الخطيب البغدادي: "لقد أساء شعبة حيث حدث عن محمد بـن عبيـد الله العرزمي"[٦].

وقد عين كثير من العلماء الرواة الذين لم يحدثوا إلا عن الثقـات، ولكـنهم بتتبـع مروياتهم وجدوهم لم يسلموا من ذلك وشعبة ذكروه ضمن الذين لا يروون إلا عـن

---

[1] معرفة علوم الحديث للحاكم - (١ / ١٦٤)

[2] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان- بيروت-الطبعة الثانية (١٦١/١)

[3] تهذيب التهذيب ـ- (١١ / ١٩٢)

[4] الكامل في ضعفاء الرجال – ابن عدي - (١ / ١٩٣)

[5] ميزان الاعتدال - (٣ / ٦٣٥)

[6] نصب الراية - جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى : ٧٦٢هـ) - المحقق : محمد عوامة - الناشر : مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة – السعودية - الطبعة : الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م- (٤ / ١٧٤)

ثقة ومع ذلك رأيناه قد روى عن ضعفاء مجمع على ضعفهم، حيث قال : "لو لم أحدثكم إلا عن الثقات، لم أحدثكم إلا عن نفر يسير"[1].
وقد وقفت وقرأت كتابا بعنوان(شيوخ شعبة الذين ضعفهم الإمام أحمد) وقد ذكر الإمام احمد أكثر من ثلاثين من شيوخ شعبة وقد ضعفهم[2].
ومما يسوغ ويشفع للثوري روايته عن الضعفاء أيضاً أهليته وحنكته في تمييز صحيح حديثهم من ضعيفه وصادقه من مكذوبه.
فقد روى عن الكلبي وهو متهم بالكذب، ومع ذلك حذر منه لمظنة عدم قدرة غيره على معرفة صدقه من كذبه، فقال: "اتقوا الكلبي، فقيل: إنك تروي عنه، قال: أنا أعرف صدقه من كذبه"[3].
وعقب ابن رجب على ذلك بقوله: "لكن كلامه في روايته عن الكلبي يدل على أنه لم يكن يحدث إلا بما يعرف أنه صدق"[4].
ولدرايته بأحاديث الضعفاء كان الأئمة يعتبرون بما رواه عنهم.
ضابط آخر يضبط رواية الثوري عن الضعفاء، وهو أن روايته عن الضعفاء لم تشمل أحاديث الأحكام، إذ كان معوله في ذلك على العدول المشهورين بأخذ العلم، روى ابن عدي بسنده عن وراد بن الجراح قال: سمعت سفيان الثوري يقول: "لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من المشهورين بالعلم الذين يعرفون الزيادة والنقصان، ولا بأس بما سوى ذلك من المشايخ"[5].
وقد روى ابن أبي حاتم الرازي بسنده عن عبد الرزاق ما يؤكد اعتماد الثوري على العدول الثقات قال: "سمعت الثوري يقول: إذا حدثك ثقة عن غير ثقة فلا تأخذ، وإذا حدثك غير ثقة عن ثقة فلا تأخذ، وإذا حدثك ثقة عن ثقة فخذه"[6].
والتشدد في أحاديث الأحكام والتساهل في أحاديث الفضائل كان ديدن المحدثين. قال ابن رجب الحنبلي: "فقد رخص كثير من الأئمة في رواية الأحاديث الرقاق ونحوها عن الضعفاء منهم ابن مهدي وأحمد بن حنبل"[7].
قال حافظ المغرب ابن عبد البر: "أهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل، فيروونها عن كل أحد، وإنما يتشددون في أحاديث الأحكام"[8].

---

[1] شرح علل الترمذي لابن رجب - (١ / ٣٨٢)
[2] شيوخ شعبة الذين ضعفهم الإمام أحمد - الدكتور : عبد العزيز بن صالح اللحيدان الأستاذ المشارك في السنة وعلومها- كلية أصول الدين بالرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي- دار العاصمة – الرياض-الطبعة الأولى ، ١٤٠٨- (١ / ١)
[3] سنن الترمذي - (٦ / ٢٣٧)
[4] شرح علل الترمذي لابن رجب - (١ / ٣٨٨)
[5] الكامل في ضعفاء الرجال - (١ / ٢٥٧)
[6] الجرح والتعديل - (٢ / ٢٩)
[7] شرح علل الترمذي لابن رجب - (١ / ٣٧٧)
[8] جامع بيان العلم وفضله - أبي عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي - دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي - الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم - الطبعة الأولى ١٤٢٤-٢٠٠٣ هـ- (١ / ٥٣)

وهذا ما أكده حافظ المشرق الخطيب البغدادي حيث قال:
"قد ورد عن غير واحد من السلف أنه لا يجوز حمل الأحاديث المتعلقة بالتحليل والتحريم إلا عمن كان بريئاً من التهمة بعيداً عن الظنة، وأما أحاديث الترهيب والترغيب والفضائل فيتساهل فيها بعض الشيء"[1].
إذن بعد هذه الجولة مع أغراض الثوري من الرواية عن الضعفاء، والتي يشترك فيها مع غيره من علماء الحديث، وبعد تحديد مجال اعتماده على أحاديث الضعفاء وهو مجال الفضائل والترهيب والترغيب، وتصريحه بأن معوله في الحلال والحرام معتمد على العدول الثقات المشهورين بأخذ العلم.
أقول: إن ما عابه العلماء على الثوري وآخذوه عليه مطلق وعام، وما ذكرته قيده وخصصه، وأزال اللبس والإشكال. فأصبح هذا المأخذ يحسب للثوري لا عليه لإسدائه للسنة المشرفة أعظم خدمة، ذلك أنه وجد في عصر جمع حديث النبي **r** وتدوينه وكتابته، فكان همه الإحاطة بحديث النبي **r** قاطبة مخافة الضياع وترك غربلته ونخله لعلماء القرن الثالث قرن المنهج - مع أن نخل الأحاديث وتمييز الصحيح من الضعيف هدف لم يغفله الثوري بل كان أحد أغراض الرواية عن الضعفاء كما رأينا.
أسباب الرواية عن الضعفاء:
لقد كان لسفيان الثوري وغيره من الأئمة أغراض وأسباب للرواية عن الضعفاء بعضها نص عليها العلماء في كتبهم وبعضها استخلصته من أقوال أئمة الحديث، وهذه الأغراض هي:
أ – التعجب:
كان سفيان يروي عن بعض الكذابين تعجباً من كذبهم، فيحذف من حدث عنه السياق الذي جاءت فيه الرواية ويجعله رواية عنه.
وهذا ما نص عليه أبو زرعة الرازي وأبو حاتم الرازي قال عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: سألت أبا زرعة عن رواية الثقات عن رجل مما يقوي حديثه؟ قال: أي لعمري، قلت الكلبي روى عنه الثوري، قال: إنما ذلك إذا لم يتكلم فيه العلماء، وكان الكلبي يتكلم فيه، قال أبو زرعة حدثنا أبو نعيم نا سفيان نا محمد بن السائب [الكلبي] وتبسم الثوري"[2].
فتبسم الثوري حين ذكر الكلبي دليلاً على تعجبه منه.
وروى ابن أبي حاتم أيضاً بسند له عن زيد بن الحباب قال: سمعت الثوري يقول: عجباً لمن يروي عن الكلبي. قال عبد الرحمن: فذكرته لأبي وقلت له: إن الثوري

---

[1] الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي - (١ / ١٣٣)
[2] الجرح والتعديل - (٢ / ٣٦)

يروي عن الكلبي، قال: لا يقصد الرواية عنه ويحكي الحكاية تعجباً فيعلقه من حضره ويجعلونه رواية عنه"[1].
وفي رواية "كان الثوري يذكر الرواية عن الكلبي عن الإنكار والتعجب فتعلقوا عنه روايته عنه ولم تكن روايته عن الكلبي قبوله"[2].
وعلى هذا الوجه أي التعجب - روى أئمة آخرون عن الضعفاء والكذابين مثل شعبة ابن الحجاج .
روى ابن أبي حاتم بسنده عن علي بن المديني قال: سمعت يحيى يعني القطان قال: قال سفيان الثوري: "شعبة يروي عن داود بن يزيد الأزدي؟ تعجباً منه"[3].
وقد جوز العلماء رواية أحاديث هؤلاء على هذا الوجه، أي التعجب.
قال ابن حبان عن إسحاق بن بشر: "أبو حذيفة لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب"[4].
ب - عدم الصبر على ترك بعض أحاديث الضعفاء:
روى أبو نعيم الأصبهاني بسنده عن عبد الواحد بن زيد قال: "قال لي أيوب: قل للثوري لا تصحب عمرو بن عبيد، قال: فقلت ذلك له، فقال: إني أجد عنده أشياء لا أجدها عند غيره، فقلت ذلك لأيوب، فقال لي أيوب: من تلك الأشياء أخاف عليه"[5].
وقال سفيان: "ما كنا نأتي حماداً إلا سراً من أصحابنا، كانوا يقولون له أتجالسه؟ أتأتيه؟ فما كنا نأتيه إلا سراً"[6].
فاختفاؤهم عن عيون أصحابه أثناء الذهاب إلى حماد دليل على تضعيفه، لذلك كانوا يذهبون خفية، حتى لا يقتدي بهم في الأخذ عنه، لأن لهم قدرة على تمييز صحيح حديثه من ضعيفه ما لا تتوفر في غيرهم.
ونفس السبب جعل شعبة يروي عن جابر الجعفي:"قال وكيع: قيل لشعبة: لم طرحت فلاناً وفلاناً ورويت عن جابر؟ قال لأنه جاء بأحاديث لم نصبر عليها"[7].
وقد روى الثوري أيضاً عن جابر الجعفي.
لأن شعبة كان صاحب الثوري في الطلب ورفيقه في الدرب، فكانا يختلفان إلى نفس الشيوخ.
قال ابن حبان بخصوص رواية الثوري وشعبة عن جابر الجعفي: "..

---

1 مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - (١ / ٤٧)
2 الجرح والتعديل – ابن ابي حاتم (٢ / ٣٦)
3 الضعفاء للعقيلي - (٢ / ٤١)
4 المجروحين – ابن حبان (١ / ١٣٥)
5 حلية الأولياء - (٧ / ٣٣)
6 المعرفة والتاريخ - (٣ / ٩٨)
7 الكامل في ضعفاء الرجال - (٢ / ٣٣٢)

فإن احتج محتج بأن شعبة والثوري رويا عنه قلنا: الثوري ليس من مذهبـــه تـــرك الرواية عن الضعفاء.. وأما شعبة وغيره فرأوا عنده أشـــياء لـــم يـــصبروا عنهـــا وكتبوها ليعرفوها، فربما ذكر أحدهم عنه الشيء بعد الشيء على جهة التعجب"[١].
وهذا النص قد جمع الغرضين الآنفين وهما:
- التعجب من أحاديث الضعفاء.
- عدم الصبر على بعض أحاديثهم.

ج - معرفة مخرج الحديث والمنفرد به عدل أو مجروح:

ذكر الإمام الترمذي قولين للعلماء فيما يخص الرواية عن الضعفاء من أهل التهمـــة بالكذب وكثرة الغلط والغفلة.
القول الأول: جواز الرواية عنهم، حكاه عن سفيان الثوري.
القول الثاني: الامتناع من ذلك، وحكاه عن أكثر أهل الحديث.
ثم قال بعد ذلك: "وكذلك من بعدهم من أئمة المسلمين قرنا بعد قرن، وعصراً بعـــد عصر، إلى عصرنا هذا لم يخل حديث إمام من أئمة الفريقين عن مطعون فيه مـــن المحدثين، وللأئمة في ذلك غرض ظاهر، وهو أن يعرفوا الحديث من أين مخرجـــه المنفرد به عدل أو مجروح"[٢].
فحتى الذين منعوا الرواية عن الضعفاء لم تخل روايتهم من ضعيف مطعون فيـــه، مثل شعبة كما رأينا، وذلك للغرض الذي عنونت له، والـــذي نـــص عليـــه الإمـــام الترمذي.
قال يحيى بن معين: "كتبنا عن الكذابين، وسجرنا به التنور وأخرجنـــا بـــه خبـــزاً نضيجاً"[٣].

د - تمييز الصحيح من الضعيف:

قيل لابن أبي حاتم الرازي: "أهل الحديث ربما رووا حديثاً لا أصل له ولا يـــصح، فقال: علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم وروايتهم للحديث الواهي لتبـــين لمـــن بعدهم أنهم ميزوا الآثار وحفظوها"[٤].وقال البيهقي: "فعلى هذا الوجه كانت رواية من روى من الأئمة عن الضعفاء"[٥].
فاهتموا بالضعيف كما اعتنوا بالصحيح، ليعرفوه ويميزوه عن غيره، ويعتبروا بـــه، وحتى لا يقلب إلى أحاديث الثقات.
وهذا السبب هو الذي جعل الثوري يروي الحديث على ثلاثة أوجه:

---

[1] المجروحين - (١ / ٢٠٩)
[2] شرح علل الترمذي لابن رجب - (١ / ٣٨٩)
[3] أنظره في: المدخل إلى كتاب الإكليل - (١ / ٣٢) و جامع الأصول في أحاديث الرسول - (١ / ١٥٤)
[4] أنظره في : فتح المغيث - (١ / ٣١٥) و شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي - (١ / ٩٤)
[5] فتح المغيث - (١ / ٣١٥)

روى العقيلي بسند له عن حاتم الفاخر قال: سمعت سفيان الثـوري يقـول: "إنـي لأروي الحديث على ثلاثة أوجه: أسمع الحديث من الرجل أتخـذه دينـاً، وأسـمع الحديث من الرجل أوقف حديثه، وأسمع من الرجل لا أعبأ بحديثه وأحب معرفته"[1].
إذن فالوجه الأول: يرويه عن الثقات العدول.
والوجه الثاني: عن الرجل لا يستطيع جرحه كما جاء في رواية فيوقف حديثـه أي لا يطرحه ولا يدين به.
الوجه الثالث: يرويه عن ضعيف لا يعبأ به ولا يعتد به ويحب معرفتـه للاعتبـار، وحتى لا يقلب إلى أحاديث الثقات.
فالوجه الثالث الذي يروي الثوري عليه الحديث يبين ويؤكد هذا السبب وهو تمييـز الصحيح من الضعيف.

هـ - ترغيب الناس في كتابة الحديث:

كان هم علماء القرن الثاني جمع حديث النبي ‏r، مخافة الدروس، ولتحقيـق هـذا المقصد كان سفيان الثوري يروي الحديث كما سمعه ولو كـان ضـعيفاً، لترغيـب الناس فيه، فيطلبونه ويكتبونه، وهذا الغرض ذكره ابن حبان أثناء كلامه عن جـابر الجعفي فقال عنه: "هذا زعيم أهل الرأي وقائدهم وإمامهم في مـذهبهم.." إلـى أن قال: "فإن احتج محتج بأن شعبة والثوري رويا عنه فإن الثوري ليس مـن مذهبـه ترك الرواية عن الضعفاء، بل كان يؤدي الحديث على ما سمع لأن يرغب النـاس في كتابة الأخبار ويطلبونها في المدن والأمصار"[2].

---

[1] أنظره : الضعفاء للعقيلي - (١ / ١٥) و مسند ابن الجعد - (١ / ٢٧١)
[2] المجروحين – ابن حبان(١ / ٢٠٩)

مكانة الإمام سفيان الثوري الفقهية:

إن أهم ما يجب معرفته بعد معرفة الحديث واثبات صحته وسلامة نسبته إلى الرسول r هو معرفة أحكامه إذ هي ثمرة معرفة الحديث وبفقه الحديث تعرف الشريعة فلا فائدة تنال من حفظ متونه وأسانيده إن لم تكن الغاية منه استخراج ما يتضمنه من أحكام، فالسنة النبوية هي المصدر الثاني للشريعة وهي المبينة للقرآن العظيم فلا يمكن معرفتها إلا بالاجتهاد في نصوصها لاستنباط ما دلت عليه من أحكام.

وقد أهب لذلك أئمة أعلام فرغوا أنفسهم لفهم الكتاب العظيم والسنة المطهرة واستخراج ما تضمناه من أحكام حتى تصل الشريعة إلى الناس واضحة جلية وأشهر من عرف بذلك أصحاب المذاهب المتبوعة كالثوري ، والأوزاعي، وأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد.

وقد عرف الثوري بمذهب مستقل يتبع مدرسة الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وللثوري آراء فقهية كثيرة متفرقة في بطون أمهات الكتب الفقهية والتي تعرض للاختلاف بين المذاهب كالمغني لابن قدامة، وتوجد آراؤه أيضاً في بعض كتب السنة وشروحها كجامع الترمذي، وفتح الباري وغيرهما.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء بعد أن ذكر أئمة التابعين ومن أتى بعدهم، وذكر أصحاب المذاهب الفقهيّة السابق ذكرهم.

ثم من بعد هذا النمط تناقص الاجتهاد، ووُضِعَت المختصرات، وأخلد الفقهاء إلى التقليد من غير نظر في الأعلم، بل بحسب الاتفاق، والتشهّي، والتعظيم، والعادة، والبلد، فلو أراد الطالب اليوم أن يتمذهب في المغرب لأبي حنيفة لَعَسُرَ عليه، كما لو أراد أن يتمذهب لابن حنبل ببخارى وسمرقند لَصَعُبَ عليه، فلا يجيء منه حنبلي، ولا من المغربي حنفي، ولا من الهندي حنفي.

وكذلك اشتهر مذهب الأوزاعي مدّة، وتلاشى أصحابه، وتفانوا، وكذلك مذهب سفيان وغيره ممّن سمّينا، ولم يبقَ اليوم إلاّ هذه المذاهب الأربعة، وقلّ من ينهض لمعرفتها كما ينبغي فضلاً عن أن يكون مجتهداً، وانقطع أتباع أبي ثور بعد الثلاث مئة، وأصحاب داود إلا القليل، وبقي مذهب جرير إلى ما بعد الأربع مئة،وللزيدية مذهب في الفروع بالحجاز وباليمن، لكنه معدود في أقوال أهل البدع؛ كالأمامية، ولا

بأس بمذهب داود، وفيه أقوال حسنة، ومتابعة للنصوص، مع أن جماعة من العلماء لا يعتدّون بخلافه، وله شذوذ في مسائل شانت مذهبه[1].

وصفه شيخ الإسلام ابن تيمية بالإمام الفقيه: فقال : (فإن الثوري إمام أهل العراق وهو عندهم من أجل أقرانه كابن أبي ليلى والحسن بن صالح ، وأبي حنيفة رحمهم الله تعالى ، وله مذهب باقٍ إلى اليوم بأرض خراسان)[2]

ووصفه ابن جزي الغرناطي في مقدمة القوانين الفقهية بإمام المسلمين: "وربما نبهت على مذهب غيرهم من أئمة المسلمين كسفيان الثوري والحسن البصري وعبد الله بن المبارك وإسحاق بن راهويه وأبي ثور والنخعي وداود بن علي إمام الظاهرية وقد أكثرنا من نقل مذهبه والليث بن سعد وسعيد بن المسيب والأوزاعي وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين فإن كل واحد منهم مجتهد في دين الله ومذاهبهم طرق موصلة إلى الله وأعلم"[3].

مذهب الإمام سفيان الثوري الفقهي:

إن مذهب الإمام الثوري ليس كما يقول البعض انه درس ومات ، ولكنه موجود في بطون الكتب الفقهية الأخرى ، كالمغني لابن قدامة ، وفتح الباري لابن حجر، فما خلا كتاب من الكتب يناقش قضية فقهية إلا ويذكر رأي الإمام سفيان الثوري.

ويمكن أن يجمع مذهب الإمام سفيان الثوري من جديد من كتب الحديث والفقه.

وأهم مصادر فقه ومذهب الإمام سفيان الثوري هو جامع الإمام الترمذي ولأن جميع أقوال الثوري في الجامع مسندة إليه ، فكل قول له وصل للترمذي بأحد سندين ذكر ذلك الترمذي في كتابه (العلل) في آخر كتاب الجامع فقال : (وما ذكرنا في هذا الكتاب من أخبار الفقهاء فما كان فيه من قول الثوري فأكثره ما حدثنا به محمد بن عثمان الكوفي حدثنا عبيد ابن موسى عن سفيان ومنه ما حدثنا به أبو الفضل مكتوم بن العباس الترمذي حدثنا محمد ابن يوسف الفريابي عن سفيان)[4] .

وسأعرض بعض النصوص التي تثبت أن للإمام سفيان الثوري مذهبا فقهيا معترفا به. وهذه النصوص أقسمها إلى قسمين :

أ- نصوص أوردها أئمة في كتب معتبره تهتم بإبراز الجوانب الفقهية والخلافية.

ب- نصوص لتراجم بعض الأعلام الذين تمذهبوا بمذهب الإمام سفيان الثوري.

---

[1] سير أعلام النبلاء - (٨ / ٩١)

[2] الفتاوى الكبرى - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ) - المحقق : محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا - الناشر : دار الكتب العلمية - الطبعة : الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م (٢/ ٣٢٨)

[3] القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية لابن جزى -دار النشر :دار المريخ - الرياض رقم الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م - (١ / ٣)

[4] سنن الترمذي - الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت - تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون- (١٤ / ١٣٤)

أ- بعض أراء الإمام سفيان الثوري في كتب الفقه وشروح الحديث:
قال ابن رجب في فتح الباري: قال أبو بكر الأثرم في كتاب ((الناسخ والمنسوخ)) : إنما كرهت الصلاة في المقبرة للتشبه بأهل الكتاب ؛ لأنهم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد . ووجدنا في كتاب مصنف على مذهب سفيان الثوري : وإذا صلى الرجل وبين يديه ميت تنحى عنه .
إنما كره الصلاة إلى القبور من اجل الميت ، فإن صلى إليها فلا باس"[1] .
وقال ابن رجب: وحكى بعض من صنف في مذهب سفيان : أن سفيان سئل : هل يجزئ الحبل الممدود المعترض ؟ قال : لا يغني من السترة[2] .
قال ابن رجب: وفي مصنف علَى مذهب سُفْيَان الثوري : تكره إمامة أهل البدع والأهواء[3] .
وقال ابن رجب: وكذلك مذهب سفيان ، إذا صلى الوتر ناسيا للعشاء ، ثم ذكر ، أنه يصلي العشاء ولا يعيد الوتر[4] .
وفي معالم السنن: قال أبو داود : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا يحيى ، قال : حَدَّثنا سفيان ، عَن أبي إسحاق ، عَن أبي عبيدة قال: اشتركت أنا وعمار وسعد فيما نصيب يوم بدر قال فجاء سعد بأسيرين ولم أجيء أنا وعمار بشيء.
قال الخطابي: شركة الأبدان صحيحة في مذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وهذا الحديث حجة لهم[5].
قال ابن القيم في مسألة الطلاق: المذهب السابع: أنه إن نوى به ثلاثاً، فهي ثلاثٌ، وإن نوى به واحدة، فهي واحدة بائنة، وإن نوى به يميناً، فهي يمين، وإن لم ينو شيئاً، فهي كذبة لا شيء فيها، وهذا مذهبُ سفيان الثوري، حكاه عنه أبو محمد ابن حزم[6] .
ب- تراجم أعلام وبلدان تمذهبوا بمذهب الإمام سفيان الثوري:
قال النووي: قال الحاكم أبو عبد الله كان أبو أحمد هذا الجلودى شيخا صالحا زاهدا من كبار عباد الصوفية صحب أكابر المشايخ من أهل الحقائق وكان ينسخ الكتب

---

[1] فتح الباري ــ لابن رجب - زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب - دار النشر : دار ابن الجوزي - السعودية / الدمام - ١٤٢٢هـ - الطبعة : الثانية ، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد- (٢ / ٤٠٣)
[2] فتح الباري ــ لابن رجب - (٢ / ٦٣٥)
[3] فتح الباري ــ لابن رجب - (٤ / ١٨٨)
[4] فتح الباري ــ لابن رجب - (٦ / ٢٣٤)
[5] معالم السنن [وهو شرح سنن أبي داود] - أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي البستي (٢٨٨ هـ) - الناشر : المطبعة العلمية – حلب - الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م - (٣ / ٩٢)
[6] زاد المعاد في هدي خير العباد - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى : ٧٥١هـ) - الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت - الطبعة : السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م - (٥ / ٣٠٥)

ويأكل من كسب يده سمع أبا بكر بن خزيمة ومن كان قبله وكـــان ينتحـــل مـــذهب سفيان الثوري[1].
قال البغدادي في باب (سفياني): باب السفياني والسقباني أما السفياني منسوب إلـــى مذهب سفيان فجماعة منهم[2].
جشم بن وائل بن مهانة بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكـــر بن وائل التَّيْمِيّ ، أبو المنذر الاصبهاني.
أصله من نيسابور ، ونقله أبوه أيام فتنة أبي مسلم إلى أصبهان ، ثم صار بـــه إلـــى البصرة ، فتفقه على مذهب سفيان الثوري ، وكتب العلم وكـــان مـــن أهـــل الثقـــة والأمانة ، عابدا زاهدا ، وهو الذي علم أهل أصبهان الحديث وصنف لهم[3].
وفي ترجمة النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيط : هو أرفع من روى عـــن الثوري من الاصبهانيين وكان أبوه مع السلطان وخلف ضيعة فتركه النعمان ولـــم يأخذه. وذكروا انه ابن عم يزيد بن زريع ، وقدم البصرة بأخرة فكتـــب عنـــه ابـــن مهدي ، وذكر آخرين. قال : وكان ممن ينتحل السنة وينتحل مـــذهب ســـفيان فـــي الفقه، وكان قد جالس أبا حنيفة ، وروى عنه ، وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائـــة ، وقيل: سنة ثلاث وسبعين[4].
قال القيسي في (توضيح المشتبه:السفياني خلق على مذهب سفيان قلت يعني الثوري ومنهم أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي السفياني راوي صحيح مسلم كان ينتحل مذهب سفيان الثوري رحمه الله[5].
جاء في ترجمة عبد الغفار بن عبد الرحمن: أبو بكر الدينوري الفقيه كان آخر مـــن أفتى على مذهب سفيان الثوري ببغداد في جامع المنصور وكان إليـــه النظـــر فـــي الجامع والقيام بأمره توفي في شوال هذه السنة ودفن في المقبرة خلف الجامع[6] قـــال

---

[1] شرح النووي على مسلم - أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي - الناشر : دار إحياء التراث العربـــي – بيروت - الطبعة الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ - (١ / ٩)

[2] تكملة الإكمال - محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر - دار النشر : جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤١٠ الطبعة : الأولى - تحقيق : د. عبد القيوم عبد رب النبي - (٣ / ٣٣٢)

[3] إكمال تهذيب الكمال الجزء الأول والثاني - الحافظ علاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي (٦٨٩ - ٧٦٢ هـــ) - المحققان : أبو عبد الرحمن عادل بن محمد و أبو محمد أسامة بن إبراهيم - الناشر : الفـــاروق الحديثـــة للطباعـــة والنشر - الطبعة : الأولى ١٤٢٢ هـــ - ٢٠٠١ م- (٢٩ / ٤٥٢)

[4] تهذيب الكمال- (٢٩ / ٤٥٤)

[5] توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم - ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي - دار النشر : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٩٣م - الطبعة : الأولى -تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي - (٥ / ٦٦)

[6] المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج - الناشر : دار صادر – بيروت - الطبعة : الأولى ، ١٣٥٨هـــ - (٧ / ٢٧٤)

السمعاني: وجماعة من أهل الدينور[1] هم على مذهب سفيان الثوري اشتهروا بهـذه النسبة منهم أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري الثوري[2].
وقال أيضا: السفياني: بضم السين المهملة، وسكون الفاء، بعـدها اليـاء المنقوطـة باثنتين من تحتها، وفي أخرها النون.
هذه النسبة لجماعة على مذهب سفيان الثوري، وهم عدد كثير لا يحـصون، وإلـى الساعة أهل الدينور أكثرهم على مذهبه[3].
قلت: هذا غيض من فيض في إثبات أن للثوري مذهبا وله أصحاب وأتباع ولا تزال مسائل المذهب في بطون الكتب التي حكت الخلاف الفقهي وتحتاج إلى من يجمعها وينقحهها في كتاب مستقل.
وسأتناول في المبحث القادم فقه الإمام سفيان الثوري وهو فقـه مـرتبط بالحـديث النبوي، وبه ابرز جهود الإمام سفيان الثوري في (فقه الحديث) .

---

[1] مدينة تقع في إقليم (كردستان) قرب قرمسين (كرمانشاه): وتعتبر من أعمال الجبل كانت قاعدة لإمارة بني حسنوية الكردية إليها ينسب عدد من العلماء. أنظر : تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير - (١ / ١٩٥)
[2] الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني -دار الجنان - الطبعة الاولى ١٤٠٨ ه - ١٩٨٨ م - (١ / ٥١٨)
[3] المصدر السابق - (٣ / ٢٦١)

جهود الإمام سفيان الثوري في التصنيف

الإمام سفيان الثوري مصنفا:

بعد أن كان أهلُ الحديث يجمعون الأحاديثَ المختلفة في الصُّحُف والكراريس، أصبحوا يرتبونَ الأحاديثَ على الأبواب، وكانتْ هذه المصنفاتُ تشتمل على السُّنَن وما يتعلَّق بها، وكان بعضُها يُسمَّى مُصنَّفاً، وبعضها يُسمَّى جامعاً أو مجموعاً وغيرَ ذلك.

وقال أبو محمد الرامهرمزي : ((أول من صنف وبوب فيما أعلم الربيع بن صبيح بالبصرة ، ثم سعيد بن أبي عروبة بها ، وخالد بن جميل الذي يقال له العبد ، ومعمر باليمن ، وابن جريج بمكة ، ثم سفيان الثوري بالكوفة ، وحماد بن سلمة بالبصرة ، وصنف ابن عيينة بمكة ، والوليد بن مسلم بالشام ، وجرير بن عبد الحميد بالري ، وابن المبارك بمرو وخراسان ، وهشيم بواسط ، وصنف في هذا العصر بالكوفة ابن أبي زائدة ، وابن فضيل ، ووكيع ، ثم صنف عبد الرزاق باليمن ، وأبو قرة موسى بن طارق))[١] .

قال أبو طالب المكي مفصلا ذلك: "أول كتاب صنف في الإسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف من التفسير عن مجاهد وعطاء وأصحاب ابن عباس، ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سننا منشورة مبوبة، ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن أنس رضي الله عنه في الفقه، ثم جمع ابن عيينة كتاب الجوامع في السنن والأبواب، وكتاب التفسير في أحرف من علم القرآن، وجامع سفيان الثوري الكبير رضي الله عنه في الفقه والأحاديث، فهذه مِنْ أول ما صُنِّف ووُضِع من الكتب بعد وفاة سعيد بن المسيب وخيار التابعين وبعد عشرين أو أكثر ومائة من التاريخ.."[٢].

وكانت هذه المصنفات تعنون إمَّا بـ"المصنف" أو "الموطأ" أو "الجامع" أو "السنن" وكانت السنن هي الغالبة؛ إذ قلَّ إمام من الأئمة ليس له سنن، فابن جريج وابن أبي عروبة والأوزاعي وحماد بن سلمة وابن المبارك وابن أبي زائدة ووكيع، كل هؤلاء كانت لهم سنن[٣].

ونلحظ أنَّ للإمام سفيان الثوري قصبَ السَّبْق في التصنيف في الكوفة. ولا غروَ في ذلك، فقد عُني الإمامُ سفيانُ الثوريُّ بالحديث والإسناد أشدَّ العناية، حتى صار رأساً في الحديث ومن خلال ما ذُكر في مصادر ترجمته، فإنه لا بد أن يكون قد بدأ

---

1 المحدث الفاصل بين الراوي والواعي - الرامهرمزي - (١ / ٦١١)

2 قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد - محمد بن علي بن عطية الحارثي المشهور بأبي طالب المكي - دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م -الطبعة : الثانية - تحقيق : د.عاصم إبراهيم الكيالي- (١ / ٢٧٣)

3 تدوين السنة النبوية في القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة - (١ / ١٦)

التصنيفَ في الكوفة، قبلَ أن يخرج منها، فقد كان خروجه منها سنة (١٥٥هـــــ)، وهذا يعني أنه كان يبلغ من العمر ثمانيةً وخمسين عاماً يومَ خَرَجَ.
ويدلُّ على أنه صنّفَ كُتُبَه في الكوفة ما روي في شأنه مع الخليفة العباســي أبــي جعفر المنصور قال ابن حبان : كان سفيان من سادات أهل زمانـــه فقهـــا وورعـــا وإتقانا شمائله في الصلاح والورع أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق فـــي ذكرهـــا، كان مولده سنة خمس وتسعين في إمارة سليمان بن عبد الملك فلما قعد بنو العبـــاس راوده المنصور على أن يلي الحكم فأبى وخرج من الكوفة هاربا للنصف مـــن ذي القعدة سنة خمس وخمسين ومائة ثم لم يرجع إليها حتى مات بالبصرة في دار عبـــد الرحمن بن مهدي في شعبان سنة إحدى وستين ومائة وهو ابن ست وستين ســـنة، وقبره في مقبرة بني كليب بالبصرة، وقد زرته[1].
ثم إنه خرج من الكوفة هارباً إلى مكة، وقد توالى طلبُ المنصور له، حتـــى تـــوفي المنصور، ثم ولي الخلافة بعده المهديُّ، فبقي في طلب الثوري، حتى اضطر الإمام سفيان الثوري إلى الخروج إلى البصرة، فلم يزل بها حتى مات.
وكان قد نزل في البصرة منزلاً قريبا بيت يحي بن سعيد القطان، فقال لبعض أهـــل الدار : أمَا قُربُكم أحدٌ من أصحاب الحديث؟ قالوا : بلى، يحي بن سعيد. قال جئنـــي به. فأتاه به . فقال : أنا هاهنا منذ ستة أيام أو سبعة. فحوَّله يحي إلى جواره، وفـــتح بينه وبينه باباً، وكان يأتيه بمحدِّثي أهل البصرة يُسلِّمون عليه، ويَسمعون منه، فكان فيمن أتاه جرير بن حازم، والمبارك بن فضالة، وحماد بن سلمة، ومرحوم العطار، وحماد بن زيد، وغيرهم. وأتاه عبد الرحمن بن مهدي، ولزمه، فكان يحـــي وعبـــد الرحمن يكتبان عنه تلك الأيام[2].
وكان أصحاب الحديث يأتونه في مكانه فإذا سمع بصاحب حديث بَعثَ إليـــه وكـــان يقول : أنت – يعني : يا يحي – تريد مثل أبي وائل، عن عبد الله، أين تجـــد كـــلَّ وقتِ هذا!؟ اذهب إلى الكوفة فجئني بكُتُبي أحدِّثْك. قال له يحي : أنا أختلف إليـــك وأخاف على دمي، فكيف أذهب فآتي بكتبك!؟[3].
فالظاهر من هذا الخبر أنه قد أُتيَ له بكتبه من الكوفة، فحدَّث بها.
ثم أنه قد حصل له شيء سبَّب له الخوف على نفسه وعلى كتبه، فأمر أصـــحابه أن يفنوا كتبه إلى حين، فعن أبي الأسود ألحارثي قال : خاف سفيانُ شيئاً، فطَرَحَ كُتُبَه، فلما أمن أرسل إليَّ وإلى يزيد بن تَوبة ألمرهبي، فجعلنا نُخرجُها، فأقول : يا أبا عبد الله، " وفي الركاز الخمس " ؟

---

[1] الثقات لابن حبان - (٦ / ٤٠٢)
[2] الطبقات الكبرى - (٦ / ٣٧٣)
[3] الثقات للعجلي - (١ / ٤١٣)

وهو يضحك، فأخرجْنا تسعَ قِمَطْراتٍ[1]، كل واحدة إلى هاهنا ، وأشار إلى أسفلَ من ثَدييَهِ، قال : قلتُ له : اعرض لي كتاباً تحدثني به. فعَزَلَ لي كتاباً، فحدثني به[2].
قلت : فهذه الحكاية تبيّن لنا جانباً مما كانت عليه مصنفات الإمام الثوري، ومدى حجمها فهي من الضخامة بمكانٍ أنْ وصفها الراوي بهذا الوصف الدال على ضخامتها وكبرها.

التعريف بجوامع الإمام سفيان الثوري:

يجدر بي وانا اكتب عن تصنيف الامام سفيان في الحديث ، أن أشير إلى أن الإمام سفيان له تصانيف في التفسير والفرائض وبعض الرسائل الوعظية إلى أصحابه، مثل رسالته إلى شعيب ابن حرب ، وقد أشرت إليها في ((عقيدة الإمام سفيان الثوري)) .
ظهر لي من خلال وقوفي على بعض النصوص أن للإمام سفيان الثوري ثلاثة كتبٍ جوامع، هي :

الجامع الكبير:

ذكره ابن النديم، وقال (وله من الكتب كتاب الجامع الكبير يجري مجرى الحديث رواه عنه جماعة منهم يزيد بن أبي حكيم ، وعبد الله بن الوليد العدني ، وإبراهيم بن خالد الصنعانى، وعبد الملك الجدي، ومن غير أهل اليمن الحسين بن حفص الأصفهاني)[3].
وفي تاريخ ابن معين : "سمعت يحيى يقول سمعت جامع سفيان من عبيد الله بن موسى قرأه علي من صحيفته ، فقال لي لقد هممت أن أحكه بالحائط ، مما قد أكثر الناس علي فيه"[4].
ولعل ما وصلنا من كتب الجوامع الحديثة – كـ " مصنف عبد الرزاق "، و " جامع معمر "، و " مصنف ابن أبي شيبة "، و " مصنف سعيد بن منصور في السنن " يعكس ماهية المادة العلمية التي يشير إليها عنوان " جامع سفيان" هذا.
فهذه المصنفات كتبٌ كبيرة عُنِيَتْ بذكر المسائل الفقهية وما وقع فيها من الخلاف، وعَرْضِ الأحاديث النبوية والآثار السلفية بالأسانيد.

---

[1] القِمَطْرة، والقِمَطْرة : ما يصان فيه الكتب، وهو شبه سَفَط يُسَفُّ منْ قَصَب. ويُنشَد :
ليس بعلمٍ ما يَعي القِمَطْرُ   ما العلمُ إلّا ما وعاه الصَّدْرُ
تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي- دار الهداية (١٣/ ٤٧١) (قمطر)و معجم أسماء الأشياء المسمى اللطائف في اللغة - أحمد بن مصطفى الدمشقي ــ سنة الوفاة ١٣١٨هـ - الناشر : دار الفضيلة - مكان النشر : القاهرة(١/ ٣٤١)

[2] الجرح والتعديل - (١ / ١١٥)

[3] الفهرست - محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم - الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨- (١ / ٣١٤)

[4] تاريخ ابن معين - رواية الدوري - يحيى بن معين أبو زكريا - الناشر : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة - الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ – ١٩٧٩ - تحقيق : د. أحمد محمد نور سيف- (٣ / ٥٢٨)

ويبدو من التقولات عنه أنه جامع كبير جداً، حوي آثاراً كثيرة وفقهاً جمّاً، حتى صار يُضرب به المثلُ لكبر حجمه.

الجامع الوسط:

والظاهر أنه اقتصر فيه على الآثار دون الرأي.

يظهر ذلك من خلال نصوص عزيزة وقفتُ عليها في ترجمة (أبي الحسن علي بن زياد التونسي) : سمع منه البهلول بن راشد، وسحنون، وأسد بن الفرات.

وقال أسد بن الفرات: إني لأدعو الله تعالى لعليٍّ بن زياد مع والدي؛ لأنه أول من تعلمتُ منه العلم.ولم يكن سحنون يقدّم عليه أحداً من أهل إفريقية. فأما سماع البهلول منه، فإن محمد بن أبي الهيثم اللؤلؤى عن أبيه، عن البهلول بن راشد، عن علي بن زياد، عن سفيان الثوري بـ " جامع سفيان " الكثير الآثار، وقد روى سفيان " جامعاً " له وسطاً آثارٌ كلهُّ. قال : ولم أعلمه حمل عنه " جامعه " في الرأي[1].

الجامع الصغير:

إن عدم وجود نسخ من هذا " الجامع " يجعل من تُصوِّر فحواه، ومعرفة مادته أمراً شاقاً لا يخلوا من الحدث والتخمين.

لكن يبدو هذا " الجامع " أنه يَغلُبُ عليه فقه أهل العراق المعروفُ باعتداده بالرأي والقياس، إلا أنّ سفيان أكثرُهم استدلالاً بالحديث والأثر.

عن عكرمة قال : لما قدم زفر البصرة نقل إليه جامع سفيان فقال : هذا كلامنا ينسب إلى غيرنا[2].

قال ابن نديم : روي عن الثوري " جامعه الصغير " جماعةٌ منهم : غسان بن عبيد، وعباد بن عبيد الأشجعي، والحسين بن حفص الأصفهاني، والمعافى بن عمران الموصلي، وعبد العزيز بن أبان، وعبد الصمد بن حسان، وزيد بن أبي الزرقاء، والقاسم بن يزيد الجرمي[3].

---

[1] أنظره في : فتح الباب في الكنى والألقاب - الشيخ الإمام أبي عبد الله محمد بن إسحق بن منده الأصبهاني - سنة الولادة ٣١٠هـ/ سنة الوفاة ٣٩٥هـ - تحقيق : أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي - الناشر : مكتبة الكوثر - سنة النشر : ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م - مكان النشر : السعودية - الرياض- (١ / ٢٣١) و المحن - أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي - سنة الوفاة ٣٣هـ - ٩٤٤م - تحقيق : د. عمر سليمان العقيلي - الناشر : دار العلوم - سنة النشر : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م - مكان النشر : الرياض - السعودية- (١ / ٣٨٠)

[2] شرح مسند أبي حنيفة للامام الاعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه مع شرحه للامام الهمام ناصر السنة وقامع البدعة الملاعلي القارئي الحنفي الشيخ خليل محيي الدين الميس مدير أزهر لبنان دار الكتب العلمية بيروت.- (١ / ٤٦)

[3] الفهرست - (١ / ٣١٤)

وفي تاريخ أصفهان : "حدثنا محمد بن أحمد بن عمرو قال : ثنا رسته ، قال : سمعت أبا سفيان ، يقول : « جامع سفيان الذي تقاتل الناس عليه ، ما خالف أبا حنيفة إلا في خمس عشرة مسألة »[1]

فهذا ظاهرٌ أنه يريد بجامع سفيان : جامعَه الصغير في الفقه، والله أعلم.

إنّ عبارته هذه تلقي الضوءَ على شخصية الإمام الثوري الفقهية، وما كان لـه من الأثر في المدرسة العراقية الكوفية في الفقه[2].

منزلة (جامع سفيان):

يُعتبر كتابُ " الجامع " من أجلّ الجوامع الحديثة الأولى التي ظهرت في القرن الثاني الهجري.

بل يعد يُعدُّ علَماً على الإمام سفيان الثوري، حتى قيل في ترجمته : " مصنِّف كتاب الجامع[3].

ويمكن تلمُّسُ مكانة " جامع الثوري " ومنزلته في الأمة، ومدى اعتناء العلماء والعامة به من خلال ما كتبه العلماء عنه :

قال الإمام أبو داود في " رسالته إلى أهل مكة : ويعجبني أن يكتب الرجلُ مع هذه الكتب مِنْ رأي أصحاب النبي r ، ويكتب أيضاً مثل " جامع سفيان الثوري " فإنه أحسن ما وَضَعَ الناسُ من الجوامع"[4] .

وكأن " الجامع " قد أحاط بكثير من الأحاديث النبوية، وآثار الصحابة والتابعين، حتى بلغ به أن يكون مَقْنَعاً للناس، ومَرْجعاً أصيلاً لمن أراد التفقه في دين الله عز وجلّ.

قال بشر بن الحارث : "ينبغي للرجل إذا حفظ القرآن وكتب جامع سفيان أن يتفرغ للعبادة[5].

وكان بشرٌ نفسُهُ يقول : الذي أنا عليه، بل كلُّ الذي أنا عليه " جامعُ سفيان"[6].

وقال الدوري : سألتُ يحي [يعني ابنَ معين] قلتُ له : ما ترى في رجل فرّطَ في العلم حتى كَبرَ، فلمْ يقو على الحديث، يكتب " جامع سفيان " بيديه بما فيه؟ قال : كان سفيان إماماً يُقتدَى به. قلت : فمن كرهه ؟ قال : ليس يَكره " جامع سفيان " إلا أحمق"[7] .

---

[1] طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها- أبي الشيخ الأصبهاني- دار النشر :مكتبة مصطفى البابي الحلبي: الطبعة الأولى (١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م ((٥٩/٢)

[2] وممن كان يذهب مذهب سفيان في الفقه : يحي بن سعيد القطان، وآخرون يطول بهم العدُّ.

[3] سير أعلام النبلاء (١٣ / ٢٦٣)

[4] رسالة أبي داود - (١ / ٢٨)

[5] تاريخ دمشق (١٨٧/١٠)

[6] حلية الأولياء - (٧ / ٣٦)

[7] تاريخ ابن معين - رواية الدوري - (٤ / ٥٣)

لقد بلغ " الجامعُ " من الشهرة ما لم تبلغه كثيرٌ من المصنفات مما كان في عـــصره، بل حتى ما كان بعد عصره.
ووصل الأمر إلى أن كان يُضرَب المثلُ بهذا الكتاب، وتطلق عليه الألقاب، ويرجـــع إليه عند الاحتجاج.
نقل ابن فرحون في كتابه " تبصرة الحكام " عن القاضي أبي الحسن المالكي قـــال : إذا كان الكتابُ مُترجَماً باسم صاحبه على ما جرتْ به رُسُومُ المُــسلمينَ مثــلَ : " مُوَطَّأ مالكٍ "، و" مُدَوَّنَةِ سحنون" ، و " كتاب الثَّــوْري "، و " مختــصَرِ المُزنــيّ " ونحوِ ذلك، فهلْ يجُوزُ أن تقولَ في شيءٍ تجدُهُ فيهِ : قال فلانٌ؟ قال : فإنْ كانَ مِــنَ الكتُبِ التي انتشرَ ذِكْرُهَا مثلَ : " موَطَّأ مالك "، و " جامع سُفيان وأمثالهما جــازَ أنْ يُعْزَى ذلك إلى المترجَمِ عنه، إذا كان الكتابُ صحيحاً مقروءاً على العُلماء مُعارَضاً بكتبهم، فأمّا إن كان منَ الكُتُبِ التي لم تَنتشِرْ ، لم يَجُزْ ذلك حتى يرويَهُ عن الثِّقــاتِ مَوصولاً إلى المترجَم عنه "[1].
وقد وصفه الإمامُ الشاطبي في " الاعتصام " بــ " جامع الخير)، حيث قـــال:(فـــلا حرج على من نقلها واستند إليها فقد فعله الأئمة ك مالك في الموطأ وابن المبـــارك في رقائقه وأحمد بن حنبل في رقائقه وسفيان في جامع الخير)[2] .
ولأجل شهرته، ورغبة الناس فيه؛ فقد صار سبباً لأنْ يتفرّغ النـــاسُ لروايتـــه، بـــل لكتابته والعيش بما يدرُّه نَسخُه من الرزق الحلال الطيب .
فقد كان بعض الزُّهّاد والفقراء يتقوّت بنَسخ كتاب " الجامع "، فمنه رزقُه ومعيشتُه.
وجاء في ترجمة أبي بكر محمد بن مسلم القنطري : " كان ينزل قنطـــرة البـــردان وكان يشبه في الزهد والورع والشغل عن الدنيا وأهلها ببشر بن الحارث وكان قوته شيئا يسيرا وإنما كان فيما أخبرت عنه يكتب جامع سفيان الثوري لقوم لا يشك فـــي صلاحهم ببضعة عشر درهما فمنها قوته قالوا وكان له بن أخت حدث فراه يلعـــب بالطيور فدعا الله أن يميته فما أمسى يومه ذلك إلا ميتا"[3] .
قال أبو منصور الثعالبي : يُضرَبُ المثلُ بجامع سفيان الثوري في الفقـــه، للـــشيء الجامع كلَّ شيء، كما يُضرَبُ المثلُ بسفينة نوح.
وعهدي بأبي بكر الخوارزمي إذا رأى رجلاً جامعاً أو كتاباً؛ قال : ما هو إلا سفينة نوح، وجامع سفيان، ومخلط خراسان"[4].

---

[1] تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام- إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى : ٧٩٩هـ)- دار النشر /مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض - ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م - (٤٤١/٢)

[2] الاعتصام - أبو إسحاق الشاطبي - دار النشر : المكتبة التجارية الكبرى – مصر - (١ / ٢٢٧)

[3] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد - (٣ / ٢٥٦) و الأنساب للسمعاني - (٤ / ٥٥٤)

[4] ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي - الناشر : دار المعارف – القاهرة - الطبعة الأولى ، ١٩٦٥ - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - (١ / ١٧١)

بل قيل فيه من الشعر شيء كثير، فمن ذلك قول أبي عبد الله بن الحجاج[1]:

باللهِ قـولوا لي ولا تغـضبوا … لسـتُ مـنَ الحـقِّ بغَـضبانِ
فقـرٌ وذلٌّ وخُمُـولٌ مَعـاً … أحسَنتَ يـا جـامِعَ سُـفيانِ

وكان يقال فيمن جمع فنوناً من الصفات – جيّدِها أو رديئها - : كأنه جامع سفيان!
قال أبو العلاء المعري[2]:

شخـصيَ هذا عُرضـةٌ للـرّدى … ولمْ يَـزلْ مَعـدِنَ عِـصيانِ
من كـلّ فـنٍّ فـيهِ أعجوبةٌ … كـأنّهُ جـامِعُ سُـفيـان!

وقال الشاعر[3]:

يا طبيبـاً مـُنَجِّماً وفقيهـاً … شـاعراً شِـعرُه غِـذاءُ الـرُّوحِ
أنتَ طَوراً كَمِثْلِ سُفيانِ … وطَـوراً تَحكي سَـفِينة نُـوحِ

وقال آخر؛ يَذمُّ فَرساً ويَصِفُها بالهُزال والعَجز عن الحركة[4]:

أعطيتَـني شَـهْباءَ مَهْلُوبـةً … تُـذْكِرُ نُمـرُوذَ بـنَ كَنعـانِ
سَـفينةُ الحَـشْرِ إلى عَـدْوِها … أسْـبَقُ مِـنْ أشْـقَرِ مَـرْوانِ
كـأنّني مِنـها عـلى زَوْرَقٍ … بـلا مَجَـادِيـفَ وسُـكّانِ
فانْظُر إلى حِجْرِي تَرى شهرةً … أخبارُهـا جـامعُ سُـفيـانِ

بل إنه – لشهرته – كان مألوفاً مشتهراً حتى أوساط العوام من الصوفية والطُّفيليّينَ، فكانوا إذا ذكروا " السنبوسك "[5] ذكروه بلقبه، وهو : " جامع سفيان "[6]!.
وأرى أنّ ذلك راجع لأحد أمور، إما لأنه جامع لأصناف الطعـام، وكـذلك جـامع سفيان؛ جامع لأصناف العلوم، أو لشهرة هذا الصنف من الطعام؛ فلقَّبوه بما اشـتهر وذاع من المصنفات.

موقف الإمام أحمد من " جامع سفيان " :

كان الإمام أحمد رحمه الله يكره كتابة الفقه والرأي، ويَعيبُ ذلك،وقد نـال " جـامعُ سفيان " من نقد الإمام أحمدَ حظَّه، فقد نُقِل عن أحمد أنه عاب وضعَ الكتب وكرهـه كراهيةً شديدةً.

---

[1] : قرى الضيف - عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس - الناشر : أضواء السلف – الرياض - الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ - تحقيق : عبدالله بن حمد المنصور - (٣ / ٥٩)
[2] ديوان أبي العلاء المعري - المؤلف : أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري (٣٦٣ -٤٤٩هـ)- تحقيق: د.عبد المجيد دياب - دار النشر :دار المعارف - الطبعة الثانية- (١ / ١٤٣٤)
[3] قرى الضيف - (٤ / ١٦٧)
[4] نهاية الأرب في فنون الأدب - شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري - دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م - الطبعة : الأولى - تحقيق : مفيد قمحية وجماعة - (١٠ / ٤٠)
[5] السنبوسك لحم مدقوق بالأبازير الرقاق أنظر: القرط على الكامل - (١ / ١٦٢)
[6] التذكرة الحمدونية - (٣ / ١٠٨)

قال عبد الله بن الإمام أحمد : و كان أبي يكره " جامع سفيان " ويُنكِرُه ويَكرَهه كراهية شديدة، وقال : من سمع هذا من سفيان !؟.
قال عبد الله ولم أرَه يُصحِّحُ لأحد سمعه من سفيان ولم يرضَ أبي أنْ يسمع من أحد حديثاً[1] .
قلتُ: من خلال سياق عبارة الإمام أحمد يتضح أن المراد بـ " جامع سفيان " جامعهُ في الفقه والرأي، لا جامعهُ في الحديث وآثار السلف.
ثم رأيتُ ما يدلُّ على ما ذهبتُ إليه – ولله الحمد - ، فقد روى ابن أبي حاتم في " تقدمة الجرح والتعديل " عن مؤمَّل بن إسماعيل، قال : حدثنا بعضُ أصحابنا أنه رأى سفيانَ الثوريَّ فيما يرى النائمُ كأنَّ في وجنتيه نكتةً سوداءَ، فقلتُ : يا أبا عبد الله، ما هذه النكتة السوداء التي أراها في وجهك؟ قال : هذا الكتاب الذي وضعته للناس. قال أحمد [أي : الدورقي]: يعني " جامعه الصغير "[2].
ومع ذلك فإن مذهب الإمام أحمد مشهور معروف في كراهية خلط حديث رسول الله r بفقه الرجال وآراءهم، وهو ما كان يدعوه إلى إنكار تلك الكتب، وقد سأل عبدُ الرحمن بنُ يحي بن خاقان الإمامَ أحمدَ قال : سألتُ أحمد بن حنبل أيّما أحب إليك " جامع سفيان " أو " موطأ مالك "؟ فقال : لا ذا ولا ذا، عليك بالأثر[3].
وهذا لا يقتضي غمطاً للإمام الثوري ، ولا تنقيصاً لقدْره البتة، فقد كان الإمام أحمد كثير الثناء على الثوري، بل قال فيه، وقد ذكَرَه : ما يتقدَّمه في قلبي أحد، ثم قال تدري من الإمام ؟ الإمامُ سفيان الثوري[4].

---

[1] مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه - إسحاق بن منصور المروزي - الناشر: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية -الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٢م (٤٣٨/١)
[2] مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم - (١ / ٦٥)
[3] الضعفاء الكبير للعقيلي - (٨ / ٢٥٦)
[4] موسوعة أقوال الإمام أحمد - (٣ / ١٣٦)

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وأشرف الصلوات والتسليمات على من أوضح المحجَّة ، فلم يدع لأحدٍ حُجَّة ، وعلى آل بيته وصحبه ، إلى يوم الدين ، وبعد ..

بعدما تفيَّئتُ ظِلال هذا البحث الممتع والذي كنتُ فيه مع الإمام الحافظ الحجة الثبت سفيان الثوري- من ولادته إلى وفاته ، قاطفا قِطافَ هدىً من نشأته ورحلاته ، وتدريسه وتحديثه ، وبذله في تأليفه ، شاربا عذبَ روَىً من شمائله وصفاته ، ومكانته وثناء العلماء عليه ، ومبينا منهجه ، وجهده في نقد الرجال ، و مستخرجا الدرر والنفائس من فقهه للحديث ، ويجدر بي أن أخرج بعددٍ من النتائج التي أفاد بها هذا البحث الصغير فمن ذلك:

١- إن الإمام سفيان الثوري من المحدثين النقاد الذين تركوا لنا رصيداً علمياً كبيراً ومتنوعاً فينبغي أن يهتم بهذا الإنتاج ، ويدرس دراسة علمية متخصصة ، ولا يكفي لبحث واحد - مهما بذل فيه صاحبه من جهد - أن يبرز جميع الجوانب النقدية والفقهية والحديثية عند هذا الإمام .

والنتيجة التي انتهيت إليها أن كل فصل من هذا البحث تحتاج إلى بحث خاص، حتى تكون النتائج أدق وأعمق ، ومع ذلك فقد حررت كثيراً من المسائل ، وحللت كثيراً من الأمثلة والنماذج ، وناقشت بعض الآراء ، مما يكون له أثر طيب - إن شاء الله - في تحريك همم الباحثين في مواصلة الطريق والتعمق أكثر .

٢- إن تراث الإمام سفيان الثوري لم يُخدم ، واتضح ذلك أنَّ أكثره مخطوط أو مفقود!!.و هذا البحث يُشَكِّلُ نواةً لبحث أوسع وأجمع وأمنع من حيث الصناعة الحديثية خاصةً: يُدرس فيه طريقة تأليفه في المصطلح ، وحكمه على الرجال ، وأقواله في الجرح والتعديل ، والموازنة بينها ، وحكمه على الأحاديث والآثار ، ومنهجه الموافق أو المخالِف لمتقدِّميه أو متأخريه أو معاصريه .

٣- لقد وقفت على أطرافٍ من سيرته الشذية من كتب التراجم ، والتاريخ ، والأنساب ، فاتضح من هذا البحث التأكيد على أحد أسبابه الباعثة عليه ، وهي: إثبات أن الإمام سفيان الثوري كان مبرِّزاً في الحديث الشريف وعلومه ، وواضعا لمنهج نقد الرواة ، إضافة إلى دوره البارز في الربط بين الفقه والنص - فقه الحديث – هذا إلى جانب شخصيته كزاهد في الدنيا ، وناصحا للحكام.

٤- بعد هذا العرض لأراء سفيان من الرجال، وموازنتها بآراء غيره من النقاد نجد أحكام الثوري تتصف بالواقعية، والاعتدال ، و تجرده من التساهل والتشدد ظهر من بين الموثقين ضعيف لا يحتج به ، وليس من بين من جرحهم ثقة، ولم يصف أحداً ممن جرحهم بوصف لا يجرح ، فالثوري معتدل في أحكامه.

وما ذاك الاعتدال إلا لأن تلك الأحكام ما كانت وليدة الهوى الشخصي ، أو النظر الخارجي للراوي وإنما كانت وليدة قاعدة متينة ينطلق منها سفيان في نقده الرجال،

فقد جمل من مرويات الراوي مادة للدراسة لمعرفة درجة حفظ الـــراوي وضـــبطه وإتقانه. فلذلك كانت أحكامه صادقة واقعية معتدلة لا إفراط فيها ولا تفريط. فلم يقع الثوري في أخطاء المتشددين الذين يرمون حديث الراوي بخطأ مرة أو مرتين، ولم يقع الثوري في أخطاء المتساهلين.

٥- اثبت البحث أن الإمام سفيان الثوري من الرواد الأوائل الذين ارسوا قواعد علم (مصطلح الحديث) ، فوضع التعاريف لعلوم الحديث ، مثل مصلح : (العـــدل) ، و (الضبط) ، و (الإسناد) ، كما أوضحنا آراءه في مسائل علم الحديث عموما كأقواله في (المكاتبة) ، و(الرواية بالمعنى) ، وغير ذلـــك مـــن مـــسائل علـــوم الحـــديث ومصطلح.

٦- إن جامع سفيان سلسلة من حلقة متواصلة من جهود المحـــدثين فـــي التـــأليف والتصنيف ، والنقد والتمحيص ، وهو جدير بان يبحث عنـــه ، وان يخـــرج إلـــى الناس.

وبما أن هذا الكتاب من الكتب التي اندرست ، لكن يمكننا أن نستخرج مـــن بطـــون كتب الحديث والفقه بعضا من نصوص (جامع سفيان) ، وقد قمت باستخراج بعض النماذج في نهاية البحث ، وهذا يدل على أن الأمر ممكن ويحتاج إلى همة عاليـــة ، ووقت متسع.

٧- تنوع مجالات الثقافة عند الإمام الثوري ، وغزارة عمله ، ودقة فقهه ، ومتانـــة دينه، وسلامة عقيدته ، ومما يؤهله لأن يكون أحد أئمة المسلمين .

هذا ..والله اسأل التوفيق والسداد ، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.